

زيد بلال

المقدمة:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، سمع سامع بحمد ربنا وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا، عائذا بالله من النار، وبعد:

فإن قضية العلاقات بين الجنسين ومنظومة الأسرة وما تتعرض له من حرب علمانية حثيثة لتحويلها للأشكال المعاصرة الشاذة، أو لتفتيتها كلية وإلغاء الحصن الأخير المتبقي للإنسان يعتصم به من مؤثرات الخارج؛ ذات أهمية بالغة جدا.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري:

(إذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة (بما لا ينفي دور الرجل الأسري بالطبع)، ومن هنا كان تركيز النظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى.

فالخطاب المتمركز حول الأنثى هو خطاب تفكيكي، يعلن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى، وضرورة وضع نهاية للتاريخ الذكوري الأبوي، وبداية التجريب بلا ذاكرة تاريخية، وهو خطاب يهدف إلى توليد القلق والضيق والملل وعدم الطمأنينة في نفس المرأة عن طريق إعادة تعريفها، بحيث لا يمكن أن تحقق هويتها إلا خارج إطار الأسرة.

وإذا انسحبت المرأة من الأسرة تآكلت الأسرة وتهاوت، وتهاوى معها أهم الحصون ضد التغلغل الاستعماري والهيمنة الغربية، وأهم المؤسسات التي يحتفظ الإنسان من خلالها بذاكرته التاريخية وهويته القومية ومنظومته القيمية .

وبذلك يكون قد نجح النظام العالمي الجديد من خلال التفكيك في تحقيق الأهداف التي أخفق في تحقيقها النظام الاستعماري القديم من خلال المواجهة المباشرة، وتحول المجتمعات إلى أفراد مستهلكين.)

ولذلك كان الحفاظ على المنظومة الأسرية من الضياع والتفكك، وعلى تصورات المسلمين وقيمهم المتعلقة بالبيوت والتربية من التيه والحيرة، وتحصين هذه الأعشاش الطيبة والمنازل المستقيمة ضد العلمنة واللبرلة والجاهلية أولا، ثم ضد المشكلات والعوائق والعقبات التي تعترض مسيرتها ثانيا = واجب أولي ومسؤولية عظمى.

وهذا التحصين يأخذ شكلين :

بث تصورات الإسلام المتعلقة بالكون والحياة والإنسان ودوره وغايته في الدنيا ووجهته فيها، وما يتعرض له من الجاهلية في منظومة الأسرة والزواج والعلاقات بين الجنسين وفي تربية الأطفال من حروب وقتال ومعارك، حقيقة لا حكما.

ومحاولة وضع اللبنات لحياة زوجية هادئة، وتربية ربانية مستقيمة، ومواجهة ما يعترض ذلك بين الزوجين ومع الأطفال والمراهقين من مشكلات وعوائق وعقبات وورطات.

وهذه الورقات التي بين يديك في أصلها مقالات كتبتها على موقع فيس بوك، وطلب غير واحد من الأحبة والأخلاء جمعها في ملف واحد، وتركيز هذه المقالات على السبيل الثاني الذي ذكرته آنفا، ولعل الله يسير بفضله جمع ما كتبته من القسم الأول؛ فيجتمع لنا الخير كله.

والحمد لله رب العالمين

الجزء الأول:

" نظرات في الأسرة ومشكلات الزواج "

1 الأسرة هي لب أي نظام اجتماعي
2 هل غرض الزواج هو إنجاب الأطفال أم غرضه هو إشباع الرغبات
3 الزواج مطلب النفس والروح وإن كان أساسه الجسدي غير منكور
4 الزواج ذو وظيفة غرامية عاطفية، ووظيفة اجتماعية معا
5 الزواج يحتاج لشيء من الواقعية والنضج العقلي والتوازن النفسي
6 معايير الجمال عند اختيار الزوجة
7 ممن تتزوجين
8 نصيحة للمتزوجين
9 تقرير المفاضلة بين الذكر والأنثى من خلال الإحصائيات
10 لا تكن من هذا النوع من الأزواج
11 الزوج المدلل والزوجة المسيطرة
12 الزوجة ليست أختنا الصغرى، الزوج ليس زميلا في الكلية
13 الزوج الأناني
14 الزوجة الطفلة
15 سبب أغلب المشاكل الزوجية
16 الفتور والملل والبرودة في العلاقات الزوجية
17 عواقب طول أمد تكيف الزوجين واستقرار علاقتهما
18 أشهر الانحرافات الناشئة عن الحب
19 عوائد التعامل مع الجنس الآخر التي كانت قبل الزواج
20 حول اختلاف الآراء الشرعية والدينية والسياسية بين الزوجين
21 لماذا تكثر مشاحنات الأزواج مع زوجاتهم في أيام الإجازات والعطل
22 أول نظرية نسوية متحكمة ومصادرة للواقع
23 ندم المتزوجين بعد الزواج
24 من أشهر الأخطاء في الزواج الثاني
25 حول زوجة الابن
26 كيفية حل الخلاف بين الزوجين
27 ينبغي أن يفتح كل زوج وزوجة قلبه وسمعه للآخر
28 تقبل زوجتك على ما هي عليه
29 فلسفة الطلاق في الإسلام
30 حول تشريع الطلاق
31 من آثار الطلاق على المرأة
32 بيوتات الصحابة

الأسرة هي لب أي نظام اجتماعي:

الأسرة هي لب أي نظام اجتماعي، وبالنظر إليها وتحليلها وفهمها يمكنك أن تفهم حركيات أي مجتمع وإلى أين يتجه، ولذلك هي حصن حصين ومعقل وقلعة كبرى، إذا اخترقت انفتح هذا المجتمع على مصراعيه لكل غاز وناهب وسارق.

والأسرة المسلمة وفي مقدمتهم الزوجة والأم تستهدفهم الجاهلية باستمرار وبلا انقطاع، للتأثير على الزوج والأب كنتيجة طبيعية، فتحصينهم من الشهوات والشبهات هو نفسه تحصين لهذا الزوج وهذا الأب من أي يأكل قلبه القلق على بيته وأسرته.

فقضية الأسرة من أهم ما يجب مناقشته والدفاع عنه في هذا العصر البائس، حيث استبيحت الحرمات ووطئت المقدسات، وهددت الحصون بل واحتلت، ولن نفلح في استرداد ديارنا وأسرنا مستلبة، ولن نستطيع حماية مقدساتنا ونساؤنا متغربات، ولن نصيب مبتغانا وبناتنا يفكرن بعقلية المحتل ويحلمن بحياة متأمركة.

والعلاقة بين البيت المسلم والتمكين علاقة وثيقة وطيدة لا تنفك أبدا، ولذلك ربط بينهما القرآن في قوله ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، فكان استقرار البيت المسلم على ما يرضي الرب هو مقدمة الإمامة ومن ثم هو مبدأ التمكين وقاعدته، وكما يكون انهيار الأسرة مقدمة انهيار الأمم، فكذلك صلاحها مقدمة علو شأنها وارتفاعها، وأيضا قال {أزواجنا وذرياتنا} لأن مضاعفة السالكين في درب العبودية مقصد جليل وغاية مطلوبة للرب، وأولهم الأزواج والذرية.

*****

هل غرض الزواج هو إنجاب الأطفال أم غرضه هو إشباع الرغبات:

هل غرض الزواج هو إنجاب الأطفال، أم غرضه هو إشباع الرغبات الجنسية والعاطفية والروحية..؟!

أما في الإسلام فغرض الزواج الأول هو المساعدة على السير نحو غاية الخلق: عبادة الله، وتيسير سبيلها على كلا الطرفين، ثم يأتي بعد ذلك الأغراض الأخرى متضمنة وخادمة للهدف الأساسي، فسحقا وبعدا لأسرة ضخمة واسعة من الشطار والفسقة، فليس الزواج ولا الإنجاب مقصودا لذاته، بل يجب أن يكون خادما لدين الرب .

وأما في العلوم الإنسانية المعاصرة، فبعضهم يعتبر غرض الأسرة الأول والأساسي هو التناسل وإنجاب الأطفال، ويكون إشباع الرغبة الجنسية والروحية تابعا لا مستقلا ومجرد تمهيد للتناسل، فإنجاب الأطفال مقصود لبقاء الجنس، ومن واجب الأفراد خدمة المجتمع والعمل على بقائه ونموه، ثم يستدلون بقوانين الطبيعة البشرية وتاريخ الإنسانية والنظم الاجتماعية والتشريعية (تغيرت هذه النظم حاليا، وأصبحت لا تقدم على لذة الأفراد أي مصلحة أخرى، وتعتبر إشباع الرغبات هو مقصود الزواج الأول بلا منازع، ولكننا سنؤجل مناقشة هذا الاتجاه).

مع أن هؤلاء أنفسهم يفرعون على هذا التنظير أن تطليق الرجل لزوجته التي لا تجنب (العقيم) لا يسلك هذا المسلك إلا لأن حبه ناقص، ولأنه لا ينظر إلى زوجته إلا من حيث هي آلة ووسيلة، فيعتبرون أن طلب الطلاق بسبب عقم الزوجة هو نفسه مثل طلبه لعدم الوفاق المزاجي والخلقي، ويعدونه عدم نضج انفعالي .

ويقولون: من الممكن تحقيق السعادة الزوجية في حالة عدم إنجاب الأطفال بتحويل الطاقة العاطفية التي كانت ستبذل لرعاية الأطفال وتنشئتهم إلى ميادين أخرى من النشاط الاجتماعي أو الفني أو العلمي، مع استبعاد الطلاق تماما .

هذه النظرة شائهة بتراء أولا، ثم فيها شيء من التناقض فظيع بين الأصل وما فرعوه عليه ثانيا .

لما كانت هذه النظرة نظرة مادية متعلمنة أو ذات بقايا كثلكة تستبشع الطلاق، لا ترى من فرط العمى والشيطانية الحل الأمثل والأحكم لمثل تلك المشاكل، ألا وهو التعدد، فتقيم الزوجة الأولى العقيم في بيتها معززة مكرمة، ولا تقف في طريق زوجها لإنجاب الطفل الذي يحمل اسمه ويتم شخصيته الاجتماعية بالتزوج من أخرى، فيكسب الجميع، لكنهم بالطبع علمانيون ماديون وهم من قبل نصارى يحرمون الزواج الثاني، فلم يعد ذاك الحل مطروحا ولا مطروقا .

ولم يعد هناك من بد إلا هذا الحل الذي ربما يكسر قلب الزوجة الأولى ويحطمها بسبب طلاقها، وربما لا يرغب فيها أحد من بعد لعقمها، أو يرغب فيها بعضهم بشكل لا تحبه هي ولا تحبذه ولا تستسيغه؛ فتظل في كل الحالات وحيدة متفردة تقاسي الملل والسأم بقية الحياة .

وإلا فلو حكمنا على الزوج بعدم الزواج مرة أخرى إذا كانت زوجته عقيما حتى لا يعد حبه ناقصا لكنا بذلك نحكم عليهما معا بعدم الإنجاب، ونحرم المجتمع من الغرض الأول والأساسي للزواج الذي وضعتموه أنتم واعتبرتموه لب مؤسسة الزواج، وهذا قمة التناقض أن تعتبر الإنجاب مقصود الزواج الأول ثم تشنع على طلاق العقيم .

وشيء آخر وهو أن إنجاب الأطفال والذرية قد فطر عليه بنو آدم جميعا، فإذا منعتم الزوج من طلاق العقيم أو التزوج عليها بزعم الحب الكامل والإخلاص له؛ فأنتم تقفون ضد طبائع البشر وعكس فطرة المخلوقات، فيضطر الزوج مسايرة لفطرته الزواج بأخرى أو الارتباط بها بشكل سري، وفي ذلك مفاسد لا تخفى تلحق جميع الأطراف، والتشريعات التي تبنى على هذه النظرة

فيها محاباة للزوجة العقيم على حساب الزوج والزوجة الثانية، مع أن التشريعات والقوانين يجب أن تكون غير محابية أو ظالمة لأي طرف، ولذلك يجب أن تكون إلهية علوية المصدر .

وما ذكروه من إشباع الحاجة للأطفال والذرية في ميادين اجتماعية أخرى أو في الأبوة والأمومة الروحية، ربما يصلح حلا إذا كان الزوجان عقيمين لا ينجبان كلاهما، أما وأحدهما قادر على الإنجاب فلماذا نحرمه من هذا الحق، وكيف نطلب منه أصلا مضادة فطرته وكبت طبيعته التي خلق بها، وهل نستطيع ذلك؟!

وأيضا .. فالأمومة شرط لاكتمال نضوج المرأة، فإذا كان زوجها عقيما ومنعناها من الطلاق بالحجة المتقدمة، فنحن نحكم عليها بالموت البطيء والتفكك وانحلال البناء العاطفي والروحي، بل هذا حقها ويترك لها مطلق التصرف فيه بلا أي ضغط من أي طرف، فإن اختارت زوجها على الإنجاب فلها ذلك، وإن طلبت الطلاق فلا تثريب ولا ضغط مجتمعي ولا لوم أبدا .

*****

الزواج مطلب النفس والروح، وإن كان أساسه الجسدي غير منكور:

الدعوات التي تشبه الزواج بين بني الإنسان بالتزاوج بين الحيوانات = دعوات قوم غارقين في المادية والبهيمية!

فإننا معشر المسلمين لا ننظر لكل أفعالنا التي شرعها الله إلا من منظور ارتباطها بأصلها السماوي ومصدرها العلوي.

ولذلك نرتفع في كل أفعالنا وسلوكياتنا وعواطفنا أقصى ما تستطيعه طبيعة بني الإنسان وتحتمله أرضيته.

ولا نرى في الزواج مجرد رغبة حسية ونزوة حيوانية بيولوجية ليتم تشبيهكم له بالتزاوج بين البهائم.

بل نراه في الأصل التقاء روحين، وتوثق نفسين، في مسير واحد نحو تحقيق غاية الخلق: العبودية.

ولذلك ذكر الله في أعظم نص في الوجود كتب حول الزواج ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

إن غاية الزواج عندنا هو تحقيق السكن؛ فالمساكنة بين الذكر والأنثى هي أساس الأسرة، والشرع هو الذي ينظم لنا الغريزة الطبيعية وتصريفها لنرتفع عن مستوى البهائم.

هذا السكن شرط ضروري جدا يملأ النفس ويعينها على تحقيق غاية وجودها وهي العبودية.

إن الزواج ليس مسافدة حيوانية بين ذكر وأنثى أبدا، ومن يراه كذلك فعقله مادي وروحه مادية ومعاييره معايير الأرض ومنها ينطلق.

ولو كان مسافدة حيوانية لما كان فيه كل هذه الارتباطات والقيود والحدود والالتزامات وكل الشرائع التي شرعها الباري؛ بل لكان شهوة تقضى ومتعة تؤتى وكفى.

قال تعالى (من أنفسكم) إن الزوجة هنا قطعة من النفس، ومقصوده (لتسكنوا) أي مساكنة الأرواح وسكينة النفوس قبل الأجساد، ويدل عليه إردافه بالمودة والرحمة.

مساكنة نفس، مودة، رحمة: هذه ليست مفردات المتعة الشهوية والرغبة الجنسية البحتة والشهوة الأنانية.

بل مفردات حنان وود وأمن وأنس.

الزواج مطلب النفس والروح، وإن كان أساسه الجسدي غير منكور.

*****

الزواج ذو وظيفة غرامية عاطفية، ووظيفة اجتماعية معا:

الزواج ذو وظيفة غرامية عاطفية، ووظيفة اجتماعية معا، ولا ينجح إلا بالتوافق والتكامل والانسجام والتكيف البطيء بين ركنيه وعموديه: الزوج والزوجة .

وعليه فيصبح الطلاق هو تعبير عن الفشل التام في تحقيق هذا التوافق والتكامل بينهما .

وقد ينقلب هذا الشعور بخيبة الأمل إلى الحمل على الزواج نفسه وأنه نظام اجتماعي فاشل، أو الحمل على الجنس الآخر، فتكره المرأة المطلقة كل الرجال، أو يشتد كره المطلق لجميع النساء، وكلها أمزجة مضطربة ناتجة عن فشلهما هما لا فشل النظام الزواجي نفسه .

والتوافق بين الزوجين يكون في ميادينه الثلاثة معا: العلاقة الخاصة، والميدان النفسي، والحياة الجمعية أو الاجتماعية المشتركة .

وكلما انهار ميدان منهم أو اضطرب، اضطربت معه الحياة الزوجية ولابد، فإذا عمهم جميعا وقع الفشل التام .

معنى التوافق ألا يكون ثمة تفاوت ضخم بين الشخصيتين بحيث يؤدي للمنافرة، ولا نقصد بالطبع أن يكون كل منهما صورة طبق الأصل للآخر، ولا متشابهين تمام المشابهة كنتيجة معادلة رياضية أو عملية هندسية.

وهذا التوافق لا يحصل سريعا، بل يكون بتدرج وبطء ويأخذ وقتا، ومبناه على (الإيثار) والعطاء، فهو الخلق الكفيل ببناء هذا الصرح ورفعه، أي أن التوافق كسب وعمل وبذل لا مجرد شيء وهبي يجده الزوجان في ليلة الزفاف أو في الشهور الأولى.

% 99من أسباب فشل الزيجات المعاصرة هو بسبب الأثرة وتقديم حق النفس وضياع الإيثار.

والفرق الأكبر بين زيجات آبائنا وأجدادنا التي دامت عمرا طويلا، وزيجات العصر الحديث التي تنتهي بالفراق سريعا هو أنهم كانوا يؤثرون على أنفسهم ويعطون ويبذلون ويقومون بواجباتهم، قبل أن يسألوا الطرف الآخر عن حقوقهم.

فلو كان لي من نصيحة للمقدمين على الزواج فهو محاولة استشفاف وجود خلق (الإيثار) عند الطرف الآخر أو خلوه منه، من خلال قرائن حاله ومقاله وفعاله وما يأتيه مع الآخرين ومزاجه العام في الحياة وأسلوب تعامله ونوع استجابته، فعلى الإيثار تقوم الحياة الزوجية وبدونه تنهدم.

*****

الزواج يحتاج لشيء من الواقعية والنضج العقلي والتوازن النفسي:

الزواج يحتاج لشيء من الواقعية والنضج العقلي والتوازن النفسي، فتبعات الحياة الزوجية لابد لها من وعي وتبصر وحسن تصرف وهو يقوم على ما ذكرت .

لا أقول لك ذلك لتتهيبه أو تظنه شيئا صعبا عسيرا، بل هو فقط شيء حقيقي واقعي لا يخلو من أشواك، وليس فردوسا أرضيا .

لا توهم نفسك قبل زوجتك في فترة العقد وقبل الزفاف بأنك تطرب لما تطرب هي له، وتحب نوع الأكلات التي هي تحبها، تحب الحياة الريفية أو العزلة أو الخلطة كما تحب هي، أو أنك مستعد لتغيير أسلوب حياتك الماضية لأجلها .

لا تخدع نفسك ولا تضلل زوجتك بهذه الوعود الكاذبة وليدة التهيج العاطفي؛ فالحياة الحقيقية ستكشف لك استحالة ما ذكرت، فحري بك أن تدركه اختيارا قبل أن تفهمه قسرا واضطرارا .

أرجو ألا تفهم الأخوات هذا الكلام على أنه قلة أمانة من الزوج أو إخلاف للوعد، بل هو حسن نية في إطار لا شعوري .

ثم يجب أن تعلما أن الهوى الجامح والحب العنيف بين الزوجين ليس شرطا ضروريا للزواج السعيد، وإن (أقل البيوت ما يبنى على الحب) كما قال عمر بن الخطاب .

يقول أرنولد بنيت: إن الغرام العنيف ليستحيل في 33% من الحالات بعد مرور 3 أعوام على الزواج إلى تعاطف هادئ، وهو في 50% من الحالات قد يتحول إلى شعور بعدم الاكتراث، فتصبح الرابطة الزوجية بمثابة عادة من العادات، ثم هو في 16% من الحالات قد ينقلب إلى بغضاء أو كراهية !

لعل هذه الأرقام مبالغة ولعلها صادقة أو قريبة من الصدق، المهم أنك لابد أن تفهم أن الحب الرومانتيكي ليس هو جوهر الزواج، بل جوهرها الحقيقي هو الشعور بالمعية، أن كل طرف يحيا مع الطرف الآخر في جل نشاطات الحياة، طابع علاقتهما الثبات والاستقرار.

الحب الحقيقي الواقعي الناضج المكتمل يأتي بعد الزواج، وبعد أن يتعرف كل طرف على الآخر، وخاصة بالنسبة للمرأة، والتي يحتاج مثلا الجانب الحسي من حياتها الزوجية لفترة تهيئة طويلة، وعلى الزوج يقع العبء الأكبر من هذه التهيئة، لأنه يحتاج إلى المزج بين الجسد وبين الرقة واللطف مع مراعاة عامل الزمن وعدم السأم، لتحقيق الانسجام، حتى ينمو الحب ويترعرع .

ومن واقعية الزواج أيضا أن تفهم أنه يسلط الضوء على عيوبك الشخصية ويبرزها واضحة جلية أمام الطرف الآخر، فإذا واجهك بها فليس قاسيا غليظا أو سيء النية ولا تتهمه بذلك، وإنما هو يريد منك محاولة التخلص منها لتكملا سير الحياة معا، وهذه الصفات تعرقلها .

لا بأس بالاعتراف بما ينقصك، ولا ضير من رؤية نفسك في مرآة صاحبك؛ لتستطيع استدراك ما فاتك والتحلي بما يزينك، وكما زوجك يدرك عيوبك فأنت أيضا مدرك للعيوب المقابلة، والزواج الناجح هو الذي يقوم على قبول شريكك كما هو مع محاولات التحسين المستمر، إذ الكمال وهم في العقول .

*****

معايير الجمال عند اختيار الزوجة:

بسبب كثرة مشاهدة الأفلام الأجنبية ونجمات هوليوود، وبسبب فوران الشهوات واستعارها المستمر الدائم المتواتر، وغير ذلك من الأسباب = حصل نوع نمذجة لمعايير الجمال عند الشباب، مع أنه يعلم أنها صورة مصطنعة وأن الشفاة منفوخة والأثداء محقونة والأرداف محشوة بالسيلكون وغيره وأن الشعر مفرود بأجود أنواع البروتين وصرف عليه آلاف وآلاف والعيون ملونة باللينسيز والأنف منحوت والخد مشفوط ووضعت فيه النغز بعمليات تجميل إلخ ..

والفول ميكب أرتست بعد ذلك يحولها لأجمل الجميلات، ويغطي أي عيب بقي في جسدها.

ثم تأتي الأزياء الباهظة بعد ذلك لتخلب العيون وتسرق الأنظار.

ماذا بقي من الصورة الطبيعية الأصلية التي خلقن عليها بلا أي إضافات..؟!

لا شيء.

ناهيك أنه ربما رأى نجمة هولييود عارية أو شبه عارية؛ فيظنها من الحور العين.

ماذا فعل هذا في الشباب؟!

رفع سقف الجمال والتوقعات عاليا.. ولم يعد يرضى بالبنات المستقيمات المتوسطات الجمال التي تخرج له في الرؤية الشرعية بلا أي ميكب ولو كان خفيفا؛ فيرفضها ويظل في دوامة البحث عن بارعة الجمال ولا يجد، أو يتزوج من بنات الجامعة المتبرجات ويقنع نفسه أنها ستستقيم وتتحجب فيما بعد.

مع أن الأولى المستقيمة لا تختلف عن الثانية المتبرجة التي يراها في الشارع والشركة والكلية في شيء، ولو تبرجت لكانت مثلها، ولو صرف قليلا من جيبه بعد الزواج على الجيم وممارسة الرياضة والميكب وبعض الألبسة الجميلة لأرضته وزيادة.

وشيء آخر في أغلب الشباب العربي، أننا أصلا لسنا في مستوى عال من الجمال كشعوب كاملة رجالا ونساء، فلماذا يبحث الشاب متوسط الجمال أو قليله جدا -وهو حال أغلبنا- عن بارعة أو فائقة..؟! أليس لها حق فيك أيضا؟ أليس لها أعين تراك بها؟ وربما كانت تشاهد ممثلي الأتراك أو هوليبود الذكور مثلك وتريد رجلا مثلهم؟!

ربما تحجج بعضهم بأنني أريدها كذلك للعفاف، فأنا أسعى على رزقي في الشوارع يوميا وتقع عيني على ما لا تحب، فماذا أفعل..؟!

يا صديقي .. العفاف في القلب، والطاعة والاستقامة هي التي تصنعه وتقويه وتمده، ولو تزوجت أربعة وما زلت مطلقا بصرك بين الصبايا في الواقع وعلى شاشتك = فلن يعفوك.

غض بصرك = ترتح.

أخفض ناظرك = تطمئن.

اصرف عينك عن الحرام = تسكن.

واعلم أنك بعد الزواج ستعتاد على شكلها وسحنتها ولو كانت من حوريات البحر، ولن تعود ترى جديدا.

ثم إنها ستحمل وتضع عدة مرات ويترهل جسدها تدريجيا مع الزمن، ولن تختلف عن غيرها.

ثم أنت بعد تجربة الحياة الواقعية الحقيقية ومسئولياتها ستتراجع عندك قضية الجمال للحد الأدنى، ولو قدر لك زواج ثان لبحثت عن الدينة المستقيمة التي تقيم أمر دينها ودين أولادك أولا، وفي ظل تقدم علوم التجميل سهل أن تتزين لك كل يوم كما تحب.

الدينة .. المستقيمة .. العفيفة = هي مقصدك ومطلوبك، والباقي يأتي من بعد.

*****

ممن تتزوجين..؟!

ممن تتزوجين..؟!

دوام تذكر الآخرة مما يساعد ويعين الزوجين في قطارهم الأسري الممتد، بل هو ركنها الأعظم وعمودها الأول.

العبودية هي الحالة الوحيدة القادرة على إشباع المرء.

وكلما كانت العبودية مركز وجود الفرد = تقلصت مساحة الاهتمام بالجسد ومتطلباته.

والعكس صحيح؛ فيصبح الجسد هو مركز وجوده ومصدر هويته ومناط ذاته.

فنسيان الآخرة يخضع المرء لسكر اللحظة، ويجعله راغبا في تحصيل كل المغنم من العلاقة هنا والآن بلا تأجيل، وبلا كلفة ولا التزام ولا أعباء ولا ضغوط.

العلاقة الزوجية هي نوعا ما عبارة عن التزام متبادل، "الغنم بالغرم"، أنت لست في علاقة مفتوحة سريعة لتغنم فقط.

هناك مغارم زوجية مغانمها ليست هنا وليست الآن، وكلما امتلأت بذكر الدار الآخرى هان عليك انتظار الجزاء ودفعت الشكوى من ألم المسئولية.

فكل فتاة تريد شابا منفتحا (فريش، مش معقد) إنما تضع نفسها في أتون النار، سيطالبك بالمغنم وما يريده، ثم لن تجديه واقفا بجانبك إذا تعكر صفو لذته، بل ستفقدين الأمان حتما.

إذا جاءك الحيض تبرم بنقص مغنمه، وكذلك إذا مرضت أو انشغلت بأولادك برهة عنه، بالجملة كلما نقص حظه منك استاء غاية الاستياء، هو لا يريد دفع كلفة العلاقة، ولا ينتظر جزاء أخرويا، بل يريد لذته ونفسه الآن وبلا صبر وبلا تأجيل.

وإذا نقص حظه منك امتدت عينه للخارج، غير راض بك ولا متحمل.

إذا نظرت إلى الزواج على أنه علاقة أجساد، فإن الأجساد تمل وتزهد وتتعب، أما الأرواح فلا يصيبها ذلك.

الزواج لابد فيه من تضحية بالوقت واللذة والراحة، والشاب الفريش لن يعطيك ذلك ولن يحتمله، ولا يصلح له، بل سيقوم بإنهاء العلاقة أو على الأقل تعكيرها في أي وقت يفقد فيه الرضى عنها.

لا يصلح للحياة الزوجية الجميلة الكاملة إلا المستقيم على منهج الله، يراعيه في كل سكنة، ويضع الدار الآخرة نصب عينيه.

*****

نصيحة للمتزوجين:

أعرف كذا واحد من أصحابي دماغهم مظبوطة جدا، وملهمش أي دعوة بزوجاتهم تماما، تفكير زوجته جاهلي جدا، أو على الأكثر عامي ملوش علاقة بدين ربنا اوي..!

حضرتك مش متجوز طباخ آلي مثلا ولا دي واحدة صاحبتك، دي زوجتك يا فندم، ولازم تكون زيك في التدين، أو قريبة منك حتى.

إنما يكون الزوج عايش في دنيا وبيفرغ طاقته على الفيس ولا مع أصحابه، وزوجته ملهاش إلا في: خناقة ماما مع جارتها ومشاكل الأكل والطبيخ وحكايات جارتنا فلانة ونموذج غيبة ونميمة متطور.. إلخ = فده وضع مشقلب خالص.

أنت عبد لله وهي كذلك، لازم تعبّد نفسك لربنا في كل حياتك وتهتم لأمور المسلمين كلهم: مجاهديهم ومعتقلهم ومدينهم ومكروبهم ومهمومهم وتنشغل بدينك وشريعتك، وهي برده.

أشرك زوجتك في كل جزئيات اهتماماتك، وخليها تحمل همّ الإسلام وأهله، طبعا برفق وحب ولطف، مش بقول تحولها لطالبة علم، بس لازم تكون عايشة في جو الدين العام.

مينفعش تكون زوجتك زي العوام في كل الأفكار والتطلعات والأشواق، وتفرق عنهم في الحجاب الشرعي والتزام الصلاة وبس.

خد بالك ان هي اللي بتربي مش انت، هي اللي قاعدة مع عيالك مش انت، هي اللي بيتشربوا مستوى تدينها وطباعها بحكم طول الاحتكاك مش انت.

الكوباية لو مليانة على آخرها، السائل اللي فيها لازم يخرج بره، وكذلك احنا.

لو تمكنت زوجتك من الهيكل العام للإسلام والولاء للمؤمنين والبراء من الكفار، وأصول الإسلام بلا تفاصيل حتى، فصدقني لازم هيخرج غصب عنها لولادك وكل اللي حواليها.

بهدوء وحب وعاطفة ولطف هيوصل كل شيء، (قناة العاطفة ألين قناة تسير فيها الأفكار)، حتى لو اشتكيت انك بتحاول معاها من 98 سنة، معلشي خلي عليك السنتين اللي فاضلين وكمل قرن 🙂

الكلام ده ينطبق برده على العكس، يعني الزوجة مع زوجها، وكذلك على الابن أو البنت مع الوالدين، وكذلك مع أصحابك أو كل حد ترجو له الخير.

*****

تقرير المفاضلة بين الذكر والأنثى من خلال الإحصائيات:

قرأت في كتاب عن سيكولوجيا الجنس في الخصائص الجسمية بين الذكر والأنثى :

أن وزن جسم الذكر عند الولادة يزيد عن الإناث بمقدار 5% وتصل عند الشهر العشرين إلى 20%، ويحتفظ الصبي بتفوقه في الوزن حتى سن الحادية عشر، ثم تأخذ النسبة في الهبوط وتزيد عنه الأنثى، ثم يسترجع تفوقه ابتداء من سن السادسة عشرة، حتى تكون نسبة التفوق 20% عند سن العشرين.

أما بالنسبة لطول القامة، فالنمو يسير وفقا لسير النمو في وزن الجسم، ويقف نمو الفتاة عند السابعة عشر، في حين يستمر لدى الفتى حتى سن العشرين.

والصبي يفوق الفتاة في القوة العضلية، مثلا يفوقها في قبضة اليد اليمنى بمقدار 10% في سن السابعة، ثم تستمر الزياة حتى تصل في سن العشرين إلى 60%، ويتوقف نمو القوة العضلية عند البنت في سن السادسة عشرة.

والصبي أميل للحركة والنشاط العضلي الخارجي، وقدرته الحيوية أعلى، وهو يستنفد كمية أوكسجين أكبر من الفتاة وينتج كمية أكبر من الطاقة؛ ولذلك يتواصل نشاطه مقارنة بالبنت، فيزيد عليها فيها بنسبة 35% في سن العشرين، وقوة تحمله أكثر ونزعاته أميل للعدوان.

أما النمو الجسدي، فاكتمال نضج الفتاة يحدث أولا، في جميع الشعوب وجميع مناطق الأرض، وتتقدم الفتاةُ الصبي بالبلوغ بنحو اثني عشر شهرا إلى عشرين، وهيكلها العظمي ينمو أسرع من الفتى، وكذلك المشي والكلام وظهور الأسنان، وهي أقدر منه على مقاومة الأمراض، فهي أطول حياة قليلا منه، ونسب الوفيات في الأطفال الذكور أكبر.

وتفوق المرأة الرجل في القدرة على تمييز الألوان، بل تمييز الفروق الدقيقة بين اللون الواحد، وهي أقل منه عرضة للإصابة بعمى الألوان بنسبة 1 إلى 8، وبعض الأبحاث تقول أن نسبة عمى الألوان في الرجال 4% في حين أن نسبته في النساء لا تزيد عن النصف في المائة، وكذلك هي أمهر منه في الأعمال اليدوية كمعالجة الأزرار ربطا وفكا وأشغال الغرز والفيونكات وعقد العقد، وربما يرجع تفوق المرأة في استخدام الألوان لحاجتها لأعمال التطريز والتريكو وحياكة الملابس .

وهي تفوقه أيضا في التمييز بين طعوم المالح والحلو والمر والحامض، ربما لحاجتها إلى فنون الطهي وتجهيز الأطعمة .

هذه الإحصائيات وأمثالها يستخدمها الإسلاميون في تقرير المفاضلة بين الذكر والأنثى لصالح الأول، وربما يقولون مثلا لأن وظيفة الحفاظ على النوع متعلقة بالأنثى فنموها الجسدي والجنسي الأسرع يجعلها متهيئة للزواج قبله ووفيات جنسها أقل، فهذا مقصود من الرب في خلق النوعين، وربما أتوا بإحصائيات أخرى عن ثقل وزن مخ الذكر عن الأنثى، أو إقباله على المغامرة والنشاط وإقبال صاحبته على دنيا العواطف الرقيقة.. إلخ إلخ.

هذه الطريقة في النقاش غير صحيحة، لا أحب إثبات الخلافات بين الذكر والأنثى ومن ثم اختلاف الأدوار والأعمال في الحياة بناء على البيولوجيا واعتمادا على تلك الإحصائيات وأمثالها؛ لأنك تلعب في أرض عدوك بهذا، وهم سيأتونك بإحصائيات معاكسة تثبت التفوق للأنثى، أو على الأقل المساواة بينهما، فيفسد معيارك ويختل ميزانك الذي شهرته في وجه خصمك.

الأصل أننا نرجع للشرع ولمحكم الكتاب والسنة، فالرب شرع أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، هذا شيء منته لن يتغير، سواء كان وزن مخها أثقل أم أخف، وسواء كانت وزيرة أو

سيد أعمال أو ربة منزل، لن يغير هذا شيئا من أحكام الولاية والقوامة والميراث والتعدد والشهادة وغيرها مما جاء به كتاب الله وأطبق عليه أهل العلم.

هذا هو معيارنا الذي لا يتزعزع، وميزاننا الذي لا يختل، ويجب على كل مسلم أن يؤمن به، ويمتلئ صدره به يقينا، وإلا فهو ليس بمسلم، بل مرتد كافر يقام عليه حجة الإيمان ويثبت له وجود الرب والنبوة والمعاد ووجوب التسليم للشرع وأحكامه بعامة أولا، قبل مناقشته في أي مسألة جزئية.

*****

لا تكن من هذا النوع من الأزواج:

لا تكن من هذا النوع من الأزواج الذي كلما ألمت به كارثة ونزلت به نازلة نفث غضبه في زوجته، وحمل على الزواج والأسرة والأبناء، ذاك الذي يقضي بقية حياته نادما يردد أنه كان أسعد إبان العزوبية .

أنت واهم يا صديقي

لم تكن سعيدا بإطلاق، ولم تكن مستقرا نفسيا كما تظن، ولم تكن مبتهجا مبتسما طوال النهار كالأبله، بل كنت تشعر بالسأم وتشتكي الملل وتسب التكرار وتلعن الرتابة وتهرب من ضغط الشهوة إلى مناكفات الإخوة والأبوين، هل نسيت؟ كنت تظل تكرر كالطفل عبارة أو إشارة، وبالتصريح تارة وبالتلويح تارات: زوجوني زوجوني، أريد أن أتزوج أريد أن أتزوج .

الحياة كل الحياة في جميع أطوارها مزيج فريد من المغانم والمغارم، والآمال والآلام، والرضا والسخط، والسعادة والشقاء .

جدد حياتك الزوجية دوما، وقو مظاهر اتحادك بزوجتك، ولا تدعها تنزلق للتكرار والرتابة والسآمة، نزهة صغيرة، هدية بسيطة غير منتظرة، كرر كلمة الحب مرارا، أظهر لها دلائل الوفاء وأمارات صدق العاطفة وتأكيد العهد، لا تضن بأشياء صغيرة تنعش العلاقة دوما وإنها لعمر الحق لا تكلفك شيئا .

أرجوك لا تكدر صفو حياتك بيدك، ولا تمرر حلوها بنفسك، وتجنب أسباب المشاحنة وتلاف مبررات الخلاف ولا تتفنن في خلق أسباب الشقاق، فليس أقتل للحياة الزوجية من الشجارات المستمرة .

ومع ذلك فنحن بشر، إذا حدث شجار بينكما فلا تدعه يدوم إلى ما بعد منتصف الليل، ناهيك عما يدوم إلى اليوم التالي والتالي والتالي، تناس ما كان، وطوقها بذراعك، وادفن رأسها في

صدرك، ثم ابدأ في الكلام، أقسى امرأة في العالم ولو كانت كالثلج ستذوب فورا، وأرجوك مرة ثانية لا تخبرني أنها المخطئة، أنت الكبير أنت القيم أنت الولي أنت رب الأسرة.

*****

الزوج المدلل، والزوجة المسيطرة:

بعض الأزواج اعتاد منذ طفولته على دور المتملق المخادع الذي يلجأ دوما للمواربة حتى يحقق غايته، فيتعامل مع زوجته بعد الزواج بنفس عاداته وطبيعته القديمة، لا تحصل منه على وعد ملزم أبدا فكله قابل للإخلاف، ولا تثق في كشف سترها النفسي أو الاجتماعي أمامه أو مصارحته بشيء من ضعفها أو عن عائلتها؛ لأنها لا تأمن أن يستخدمه ضدها في المستقبل .

وبعض الزوجات اعتادت وهي فتاة على دور المسيطر المتعسف، وقد كانت تتقمص طوال عمرها شخصية والدتها العنيدة المتحكمة مع أبيها الضعيف؛ فتشقى هذه المسكينة إذا اصطدمت بزوج ذي شخصية قوية لا يقبل هذه الرعونة، وتعيش حياة مضطربة في شقاء دائم وشجار ونشوز أو تفقد بيتها وتطلق في النهاية .

وبعضهم من الرجال والنساء كانوا قبل الزواج شبابا تافهين مدللين، لا يتحملون مسئولية، ولا يحلون ولا يعقدون، بل كانوا يعيشون في بيوتهم كزوار الفنادق يأكلون وينامون فقط، لا يبغون إلا راحة البال والاطمئنان، تكبير دماغ مطلق لكل أحداث ووقائع ومشاكل بيوت والديهم؛ ثم تظهر أثر هذه الكارثة بعد الزواج فهم أطفال في صورة بالغين، وتتعكر صفو الحياة وتتكدر وقد تنتهي .

ولذلك كانت تربية الأولاد على الاستقامة الدينية والاتزان النفسي والنضج العاطفي والاجتماعي هي المؤثر الأول في حياتهم المستقبلية، ومن أهم أعمال الوالدين ووظيفتهم، وتركها والتخلي عنها أو ضعف تأدية حقها المطلوب هو الذي يخرج في مجتمعاتنا تلك النماذج المشوهة الكريهة، وتنهار المجتمعات وتتفتت البيوت وتفسد بسبب ذلك ولابد،

وبذا يفهم تكرارنا المستمر بأن عمل المرأة إذا لم يكن لحاجة مادية ملحة، فهو جريمة منكرة في حق الأطفال أولا، وفي حق المجتمع المسلم من بعد .

*****

الزوجة ليست أختنا الصغرى، الزوج ليس زميلا في الكلية:

لماذا نرى بين بعض الأزواج:

نموذج الزوج الذي يعامل زوجته كأنها أخته التي يكن لها بعض الكراهية، فتراه يرفض لها معظم الطلبات من باب الرخامة والرذالة فقط، بلا إبداء أي سبب، فعلا هي علاقة أخ بأخته الصغيرة، لا زوج بزوجته.

نموذج الزوجة التي تعامل زوجها كزميل وصاحب، فترى المنافسة ظاهرة في كل رد واستجابة منها، إذا أمرها بكي ملابسه قالت له: وأنت أيضا لماذا لا تكوي ملابسي كما أفعل، وقس على ذلك كثيرا من الفعال التي لا تكون إلا بين الأقران والأصدقاء والزملاء.

هذه الأنماط السلوكية الخاطئة كثيرا ما تعمل على إفشال الزواج أو تكدير صفوه على أقل تقدير، بينما يغفل عنها الزوجان ولا ينتبهان لما يكيف به كل طرف علاقته بصاحبه.

الزوجة ليست أختا صغرى.

الزوج ليس زميلا في الكلية.

*****

الزوج الأناني:

الأنانية داء دوي صعب، تكاد تكون ملهاش علاج، إلا أن يشاء الله شيئا، خلقٌ عامته غير واع، ووراثي بدرجة، ونمط التربية الغالب هو سببه الأكبر، فبيكون متجذر جدا وعميق أوي في نفس صاحبه، فبيخليه يطأ اللي قدامه ويدوسه بلا أدنى شعور في الأعم الأغلب، وإذا كان جزء من الأنانية دي في الوعي فمصيبته بتكون أشد.

ممكن يكون له دواء، وأول جزء في علاجه انه يخرج من مساحة اللاوعي إلى مساحة الوعي، وان يكون صاحبه شباب لسة صغير ممكن يعي نظريا ويقوى عمليا على مواجهته، وانه يكون عبد لله تعالى، يعني فيه من الذل والانخفاض ما فيه عشان يسمع ويطيع، وميكونش ردئ الطبع ومتكبر مع الأنانية؛ لأنه ساعتها بقى خلاص الله المستعان.

هل أكمل مع عاقد ظهر لي أنانيته..؟!

في النهاية خالص ده قرارك والناس تختلف من حيث القُوى والقُدَر، وفي الوعي والنظر قبل كده، لكن تبقي فاهمة انه داء صعب، وبيواري كل حسنات صاحبه، بخلاف الصفة المقابلة وهي الإيثار، فإذا كانت الأثرة بتواري الحسنات، فإن الإيثار يواري كل السيئات، ولا يزال أصحاب الإيثار في أعين الناس كالمعصومين، كما يقول الشافعي رضي الله عنه:

إذا كثرت عيوبك في البرايا ** وسرك أن يكون لها غطاء

تسربل بالسخاء، فكل عيب ** يغطيه كما قيل السخاء

الأناني بيدور حوالين نفسه، لما المشكلة تبقى معاه هو مبيشوفش حد، يقف مع والديه على زوجته، أو مع زوجته على أولاده، يعني الأسبق في المصلحة تجاهه هو اللي بيثبته ويتأبطه ويستصحبه، فالأثرة داء بشع، ولو ساغ أن يقال لا دواء لها فهذا صحيح، ومع هذا فالله أعلم

قد يصلح الله الأناني، حتى الرومانسية التي تظهر في العقد مش عايز أطعن عليها بس هي بتكون بُلغة ومطية فقط إلى ما يريد.

طبعا الأثرة داء زي أي داء، يتبعض في نفسه ويتفاوت بالإضافة إلى صاحبه، فممكن الأناني ده يبقى عنده صفات تانية جميلة؛ فتكون آثار الأنانية أقل من غيره، يعني شوفنا ناس عندهم الداء ده لكن فيهم انخفاض وإخبات ونقاء وصفاء، ففي جانب بيشيل جانب وبيغطيه، وفي ناس تانية أنانية صرف فالدنيا بتبقى بايظة خالص، وهكذا، ومن خلال البينات اللي عند المرأة تقدر تحدد مستوى أنانيته وهل في صفات أخرى طيبة بتزاحمها ولا لأ.

حمزة أبو زهرة

*****

الزوجة الطفلة:

نقص النضج النفسي والعقلي والاجتماعي عند الفتيات ينتج عنه نموذج الزوجة الطفلة؛ التي تريد من زوجها تلبية كافة رغباتها ونزواتها، والتغاضي عن كل أخطائها ونقائصها.

عبء هذا النموذج يقع أولا على الوالدين وتقصيرهما في التربية.

هذه المسارات يجب أن يسير فيها الوالدان مع فتاتهم بالتوازي:

النضج العقلي يتحقق بارتشاف العلم الواجب على الفتاة في دينها، مع شيء من التثقف والقراءة يخرجها من دائرة سفاسف الأمور.

والنضج الاجتماعي يتحقق بتحميل الفتاة بعض المسئوليات الصغيرة شيئا فشيئا مع مساعدة الوالدين في أول الأمر، إلى أن تحسن التصرف منفردة وتستقل بحل كثير من المشاكل بنفسها.

والنضج النفسي متعلق باتزان الوالدين النفسي ابتداء،

وكذلك متعلق بأساليب التربية وفهمهما لآليات الثواب والعقاب وتوظيفهما الصحيح، وما يورثانه الفتاة من ذلك القبس النفسي النادر في عصرنا.

*****

سبب أغلب المشاكل الزوجية:

منذ سنوات ركبت مع سائق تاكسي فقال لي أنني لم أحظ بعلاقة مع زوجتي منذ أربعة أشهر، حتى تزوجت عليها وهجرتها، وحكى لي من قبل سائق أوبر أن امرأته تشترط هي وتحدد أوقات العلاقة، قبل رمضان أخبرته بأني أسمح لك بمرة واحدة في الأسبوع، والرجل يريد التعدد بشدة لكنه لا يستطيعه ماديا فقط.

ثم يتسائل الناس: لماذا تخرب البيوت، ولماذا ينتشر الزنا..؟! ويتسائل النساء: لماذا يريدون كلهم التعدد 🤔

أريد أن أصدمكم بأن أغلب المشكلات الزوجية التي اطلعت عليها أو حُكيت لي كانت بسبب مشاكل في الفراش، الطرفان غير مرتاحين أو أحدهما، والفراش هو ضلع السكون الثالث لاستقرار البيت وتوازنه ودرجة تآلفه، لكنهما يلتفان يمينا ويسارا ولا يريدان الاعتراف بالحقيقة، لأن المجتمع المسلم بعد أن غزته نصرانية الغازي وعلمانيته مع تقاليدنا الموروثة أضحى يستقذر الجنس.

غالبية نساء عصرنا جاهلات لا تعرف مدى حاجة الرجل لذلك وأنه يفوقها بمرات، ثم أضف لهذا أنها تظن أن الجماع حقها هي فهو مجرد إحسان منها إلى زوجها، وهي المتحكمة فيه، وأنها يمكنها الامتناع متى شاءت، وهذا كله خبل وهطل وجهل بالواقع وبالإسلام، يخرب البيوت ولابد.

الإسلام يأمرها بالاستجابة له في هذا بشكل عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "ولو كانت على ظهر قتب"، وأنها لو رفضت باتت تلعنها الملائكة، وقد وقع في رواية لمسلم : "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عنها"، فالزوج الذي لا تطيعه امرأته في هذا وتتأبى عليه ربما بحث عن غيرها في الحرام، فيحكم

عليه الإسلام بالرجم، ناهيك عن خراب البيت الذي زنا بامرأته فتاة كانت أو متزوجة لا فرق، فيحدث فساد عظيم متواتر لا ينتهي.

وفي حديث آخر: "إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور"، قال المناوي: (فلتمكنه من نفسها وجوبا فورا حيث لا عذر، وإن كانت على إيقاد التنور الذي يخبز فيه لتعجل قضاء ما عرض له، فيرتفع شغل باله ويتمحض تعلق قلبه، فالمراد بذكر التنور حثها على تمكينه، وإن كانت مشغولة بما لا بد منه).

فتضييعه خراب من ناحية، ثم هو نقص ومحق وآفة وفساد من ناحية أخرى، وليس هذا هدي النبوة في شيء، فهو من طيبات الحياة التي شرعها الله لبني الإنسان يتمتعون بها.

وقد قال ابن القيم في "زاد المعاد":

(وأما الجِماعُ والباهُ، فكان هَدْيُه صلى الله عليه وسلم فيه أكملَ هَدْيٍ، يحفَظ به الصحة، وتتمُّ به اللَّذةُ وسرور النفس ، ويحصل به مقاصدُه التي وُضع لأجلها ، فإن الجِمَاع وُضعَ في الأصل لثلاثة أُمور هي مقاصدُه الأصلية :

أحدها: حفظُ النسل ، ودوامُ النوع إلى أن تتكاملَ العُدة التي قدَّر الله بروزَها إلى هذا العالَم.

الثانى: إخراجُ الماء الذي يضر احتباسُه واحتقانُه بجملة البدن.

الثالث:قضاءُ الوَطر ، ونيلُ اللَّذة ، والتمتعُ بالنعمة ، وهذه وحدَها هي الفائدةُ التي في الجنَّة، إذ لا تناسُلَ هناك ، ولا احتقانَ يستفرِغُه الإنزالُ.

وفضلاءُ الأطباء يرون أنَّ الجِمَاع من أحد أسباب حفظ الصحة.)

والزواج الذي تقل فيه العلاقة الخاصة ليس بزواج أصلا، فالعلاقات بين الزوجين هي نموذج ومظهر حسي للاتحاد الشخصي بينهما، وهو أقوى سبب لدعم أواصر الزوجية.

بداية، الحافز الجنسي عند الإنسان ليس موسميا ولا دوريا، بل هو نشاط مستمر دائم لا ينقطع وهو أعظم وأكبر عند الذكر، ولذلك يحتاج لإشباعه بشكل لا ينقطع أيضا، لكن إشباعه في الإسلام لا يكون إلا في ظل الزواج، ولما كان الزواج قائما على اهتمام كل طرف بالطرف الآخر أقصى ما يستطيع، انعكس ذلك على حياتهما الخاصة، وكان النشاط الجنسي لا يستقل بنفسه ولا يضطلع به إلا اثنان، ومحاولة أي طرف منهما إشباع شهوته الخاصة فقط مؤذن بفشل الحياة الزوجية.

هذا الطرف الذي كان أنانيا مدللا وتعود على إرضاء رغباته في الصغر والمراهقة، هو نفسه الذي لا يعرف في العلاقة بعد الكبر إلا نفسه ولا يتحور إلا حول ذاته.

قبل الزواج لابد من تحصيل شيء من الخبرة ولو القليلة عن تلك القضية، فالغريزة لا تكفي وحدها لمواجهة الموقف، والطبيعة لا تتكفل بحل مشكلاتها، وقد سمعنا وقرأنا عن أخطاء تجربة الزفاف الأولى التي علقت في ذهن الزوجين وأثرت عليهما سلبا مدة طويلة من الزمن، ناهيك عن نتائج الجهل المطبق بالحياة الخاصة، من زوجة أصيبت بصدمة نفسية بعد مقارنتها بين رومانتيكية الحب العذري وحقارة التجربة الأولى كما تسميها، أو قد يظن الزوج أنه مصاب بضعف جنسي لسوء تصرفه في تلك الليلة، فيحتفظ أحدهما أو كلاهما بأسوأ الذكريات.

والارتياح في العلاقة الخاصة يأخذ وقتا ولابد ولا يأتي دفعة واحدة، بل هناك محاولات وأخطاء وتجارب، المهم أن توجد الرغبة الصادقة في التفاهم والعمل المستمر على تحقيق التوافق، والأخذ بأسباب الصبر والأناة والمثابرة.

تطول فترة التكيف الخاص بين الزوجين أو تقصر، وعلى حسب مدتها يحصل الاستقرار والسكن، فكلما كانت أسرع كان النجاح حليفهما والعكس، وأصعب مظاهر التكيف بينهما وأحوجها للوقت هو التكيف في الفراش، وقد يبطئه آراء مغلوطة شائنة عن الحياة الخاصة وأنها رجس من عمل الشيطان نأتيه مضطرين، أو أنه فعل قذر يجب أن يخلو من المتعة واللذة،

أو أنه لمجرد إنبات الجنين وفقط، وحينما تقبل الزوجة على الحياة الزوجية بهذه العقلية المريضة المخالفة لدينها أولا والمناوئة لطبائع الأمور ثانيا فالفشل هو المنتظر والإخفاق هو سيد الموقف.

بعض الباحثين يضع الارتياح في العلاقة الخاصة كمعيار أول للحياة الزوجية كاملة، لا أقلل من العوامل الأخرى لاستقامة الحياة الزوجية، إنما أركز حديثي على شيء واحد منعا للتشتت، فهذه العوامل مجتمعة بالطبع هي التي تتحكم في مصير الأسرة واتجاه الحياة الزوجية نحو السعادة أو نحو الشقاء، ولا ينفرد أحدها بالاستقلال التام.

ومع ذلك يقول هذا الباحث :

"الحياة الجنسية للزوجين هي الجهاز الدقيق الذي يسجل أعمق الاضطرابات التي تطرأ على الزواج، حتى حينما تكون كل المظاهر على السطح موحية بالهدوء."

والاستقرار في هذه العلاقة ينعكس على باقي مجالات الحياة، فيتقبل الزوج من زوجته تقصيرا كبيرا في البيت أو مع أهله أو غير ذلك ويتحمله ويتسامح فيه حينما يكون راضيا في حياته الخاصة يشعر بالاهتمام والعناية التامة، وبالعكس صاحبه الصائم كثيرا عن الجماع والمتقشف قسرا كأنه بلا زوجة يؤثر عليه هذا ويزيده اضطرابا وتوترا، فينعكس على باقي مجالات الحياة ولابد.

*****

الفتور والملل والبرودة في العلاقات الزوجية:

من أوسع أبواب الفتور والملل والبرودة والتوتر في العلاقات الزوجية؛ شعور كل طرف من الطرفين بأنه ضحية الآخر.

ثم يكون الحل اللولبي لهذه المعضلة أن يركز الزوج كل اهتمامته للحياة الخارجية وفي العمل ومع الأصدقاء، وتزداد عناية الزوجة بالبيت والأطفال والترتيب وتنظيف المنزل أضعافا مضاعفة، كلاهما نوع من التعويض النفسي والعاطفي لكنه يحمل اعتداء صارخا على حقوق الزوجية، وقد يصل لدرجة غيرة الزوجة من عمل زوجها وأصحابه وغيرة الزوج من أطفاله!

المشكلة لا تحل بمشكلة أخرى، والفتور والبرودة لا يقابل بمزيد من الفتور والبرودة، وإلا فمآل هذا البيت هو الخراب.

بل يجب ولابد أن يصلا لحل يرضيهما، وأن يفعلا استراتيجية سيدنا الدكتور أحمد داوود أوغلو منظر حزب العدالة والتنمية التركي الشهير بتصفير المشكلات السياسية مع دول الجوار، لكن في حالتنا سيكون التصفير داخل المنزل، تصفير المشكلات بين الزوجين بتجديد العهد وتحريك المياة الراكدة وطرد الملل وتصفية الجو والقيام بحقوق الفراش والهدايا الصغيرة والتغاضي والصبر وإدماج عنصري الحب الجسدي والعاطفي.

أو باختصار:

حسن التبعل من الزوجة، مع فرط التغافل من الزوج.

*****

عواقب طول أمد تكيف الزوجين واستقرار علاقتهما:

كلما طال أمد تكيف الزوجين واستقرار علاقتهما، أسرع الفشل ودب الخلاف وبعدت السعادة ووقع الشقاق.

لابد أن يعمل الزوجان منذ اللحظة الأولى على تسريع التكيف التام والتوافق الكامل والتآلف المطلق، وتقصير أمده وتقليله قدر الإمكان.

يجد الزوجان بعد ليلة الزفاف بقليل أن الحياة الواقعية بدأت، وأن أحلام الحب الوردية ارتفعت للرف، وأنهما تحت سنابك الحقيقة، ولا مفر من فهم الآخر على ما هو عليه ليحسن التعامل معه.

أما عن مجالات التآلف فمثل:

عادات الزوج والزوجة الشخصية، أسلوب الإنفاق، علاقتهما بأسرتيهما وبأصدقائهما، طريقة تمضية أوقات الفراغ، الآراء الدينية والسياسية والواقعية.. إلخ.

ماذا لو اكتشف الزوج مثلا أن صاحبته غير مهتمة بالنظافة الشخصية اهتماما جيدا، ولا تعنى بمخبرها قدر عنايتها بمظهرها، مما قد يولد شعورا بالتقزز أو النفور او أنه هبط في اختياره لمستوى اجتماعي أقل، فيذهب الاحترام ويحل بينهما الصدام .

أو تكتشف الزوجة أنه بخيل مقتر يحاسبها على صابون المواعين والشامبوهات حسابا عسيرا، أو لا يحسن تقدير حاجات البيت وتكاليف المعيشة، أو يهضمها حقها، مما يؤثر على أصل كيان الأسرة ويهددها تهديدا قويا، وتتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق.

لابد من الوصول لاتفاق سريع حول كل المجالات، بتنبيه رفيق وأسلوب راق مغلف يميل للتكنية والإشارة؛ ليحل الوئام والتآلف والتكيف، فيأخذ كل منهما بيد صاحبه ويسيران معا نحو غاية خلقهما (العبودية) بسلاسة ويسر.

*****

أشهر الانحرافات الناشئة عن الحب:

هل صحيح ما يقوله النفسيون المعاصرون من أن الحب هو إسقاط الأنى الأعلى على المحبوب، كأن الشخص عندما يحب يبحث عن نفسه في صورة المحبوب..؟!

لماذا يغالي الشخص في قيمة محبوبه؟

لأنه صورة ذاته فهو يحب نفسه فيه، وإذا غالى في محبوبه قلل من قيمة الواقع ولم يخف العالم الخارجي وشعر بالقوة واكتسب ثقة في نفسه وقاوم الصعاب وتغلب عليها، والأنا الأعلى كما يزعمون يمثل في النفس اللاشعورية سلطة الوالدين فلابد أن تكون هذه النفس المحبة المستقرة راضية مطمئنة لا تخشى شيئا .

قال بعض الباحثين:

(إن الإلحاح الذي يبديه أحد الزوجين في أن يكون الآخر شبيها به كل المشابهة، لا يرجع إلى قوة الحب وكماله، بل إلى نقصه وضعفه، فهو دليل على عدم نضج الحب، كأن الشخص عاجز عن أن يحب شخصا آخر سوى نفسه، والإسراف في حب الشخص لنفسه صورة من صور الحب كما يشعر به الطفل)

قمة النرجسية .. حتى حب الآخرين هو في حقيقته حب للذات .

ليس عندي شك في أن الحضارة الغربية الحديثة التي تعظم الفردية واللذة والمنفعة، قد انعكست مفاهيمها هذه وأثرت تأثيرا بالغا على العلوم الإنسانية وإن كان بدرجات متفاوتة .

لا بأس، لنفرض هذا الكلام سديدا، لكن يجب مقاومة هذا الشعور التسلطي لا التماهي معه .

أشهر الانحرافات الناشئة عن الحب هو: النزوع إلى التملك والاستئثار التام بالحبيب، وهو سلوك غير صحي، وربما أفسد العلاقة بالكلية.

والحامل عليه هو دفع الشعور بالوحدة والانفصال والفردية الإنسانية، إنه تحقيق الإشباع التام للأمان، والنزوع نحو الإدماج، وقمع أو محو الآخرية المزعجة التي تفصل عن الحبيب.

الأمان هو مطلب العلاقات الأول، والانفصال عن الحبيب هو أفظع ألوان الخوف التي يعانيها المحب، وكلما زاد الاختلاف زاد البعد.

فيسعى المحب إلى تحويل الحبيب إلى جزء من نفسه لا يمكن فصله، فأينما ذهب يذهب، وأيما كره أو أحب كره أيضا أو أحب.

ففي عالم الأزواج وهو عالم الحب الصحي الوحيد، يجب مقاومة هذا الشعور التسلطي على المحبوب، الزوج الذي يبالغ في محو الفروقات وقمع تفرد زوجته يفقدها مع الزمن، تماما كمثل الذي لا يبالي بتقريب البعيد وإحضار الغائب من الصفات والأفعال جلبا للتوافق، كلاهما مفسد للحب، مفسد للعلاقة.

*****

عوائد التعامل مع الجنس الآخر التي كانت قبل الزواج:

هل وصل التغير بمجتمعاتنا إلى درجة أن يرى الخاطب والعاقد مباركات "أصدقاء!" خطيبته، وتهنئات "زملاء!" زوجته في العمل أو الدراسة على صفحتها الشخصية مصحوبة بكلمات الود، بل ربما تلامسا باليد أو غيره في حفل الزواج أو الخطوبة.

ثم لا يفعل شيئا، ولا يعلق بكلمة، ولا يحمر له أنف، ولا تستثار له رجولة؟!!

أليست العلاقات القديمة بالجنس الآخر على حرمتها شرعا وكونها معصية في قانون الرب، مما يفسد العلاقات الزوجية ويكدرها ويذهب صفاءها ويحولها لجحيم لا يطاق؟

وقل مثل ذلك عن رؤية الفتاة تهاني ومباركات زميلات العمل وصديقات الطفولة ورفيقات المراهقة وأقارب زوجها من الفتيات والنساء.

بل حتى ما بعد الزواج .. وعلاقات الزوجين بالجنس الآخر في الدراسة والعمل والمقابلات الاجتماعية إلخ.

إن كانا لا يغاران على بعضهما، فهذا دليل وعلامة على ضعف الحب وقلة الود وعدم الاكتراث وهما في سبيل الفراق حتما، وإن كانا يغاران من ذلك غيرة شديدة وحق لهما، فإن عدم استجابة الطرف الآخر لتعديل هذه العادات مؤذن بخراب الحياة.

لابد من تغيير عوائد المصاحبة والزمالة والتعامل مع الجنس الآخر التي كانت قبل الزواج؛ لأجل دين الله والاستقامة على شريعته أولا، ثم لكي تستمر الحياة الزوجية بلا مكدر، ولا يجد الشيطان منفذا يدخل منه لتحقيق الإفساد.

*****

حول اختلاف الآراء الشرعية والدينية والسياسية الحاد بين الزوجين:

اختلاف الآراء الشرعية والدينية والسياسية الحاد بين الزوجين سينعكس لزوما على الحياة الاجتماعية والأخلاقية والفكرية بينهما، مما يهدد الحياة الزوجية من أول يوم.

فإذا كان الخلاف جوهريا شديدا بين الطرفين، كأن تكون الفتاة مستقيمة والشاب منفلتا أو العكس، فانهيار الزواج نتيجة حتمية، منتظر وقت حدوثها فقط.

وهذا الأمر داخل في التكافؤ ولابد، فالولي الذي يزوج ابنته المنتقبة حافظة القرآن من شاب مقصر في الصلاة مثلا لأجل ماله أو منصبه الاجتماعي بزعم أنه سينصلح حاله بعد الزواج، إنما يهدم حياتها قبل بنائها ويحطم زواجها قبل قيامه ويقضي عليها بالشقاء في حين انتظارها للسعادة.

وسيختلف الزوجان حتما حول تربية الأبناء، وسيصطدمان كل ساعة، وسيراها هو متشددة وتراه هي مميعا مفسدا.

وقد قرأت وسمعت عن عدة حالات مثل هذه تدمي القلب قبل العين: البيت قطعة من اللهب لا تنطفئ، والابن يريد اتباع والده لا لحبه إياه، بل لأن التدين مكلف والاستقامة ثقيلة والانفلات محبب للنفس والتخلص من الأوامر الشرعية قريب إلى الهوى، وحجة الابن الحاضرة: ماما متشددة ودماغها مقفلة زي ما بابا بيقول.

بل وحتى تمضية أوقات الفراغ، فهو يريد مشاهدة فيلم أجنبي أو عربي، وهي لا تقبل وترفض بشدة، وهو يريد الذهاب للسينما وهي لا تستجيب، ويحب مقابلة أصدقائه وعلائلاتهم في النادي بزوجته وهي لا تختلط بالرجال.

فإذا استجابت فقدت دينها، وإن أبت فقدت زوجها، وفقدت معنى الزواج والحياة بالتبع.

والحياة الزوجية الصحيحة هي التي يتشارك فيها الزوجان ألعاب التسلية والرحلات والنزهات وزيارات الأهل والأقارب وشراء الحاجيات، ويقضي فيها الزوجان أوقات فراغهما معا، لا أن ينفصلا طوال اليوم قبل العمل وبعده، ولا يجتمعان إلا في النوم حيث لا اجتماع.

فإما تفقد الفتاة دينها تدريجيا لقوة وضع الزوج في العلاقة، وتسير نحو التحلل وتوافقه على ما يريد وتنفذ ما يحب، وربما خلعت نقابها وقصرت حجابها واختلطت بأصحابه وأوسعت الحرام لأبنائها تبعا لهواه.

أو تظل ثابتة على موقفها، تتجرع المرار والألم كل يوم.

اتقي الله في نفسك من أول الأمر، ولا تستجيبي لوليك ولو قرضك بالمقاريض، وانظري بعين بصيرتك، ولا تنساقي للمظاهر، ولا تقبلي إلا من يكافئك في كل شيء ويقرب منك أو يزيد وأول ذلك الدين.

وكذلك أنت أيها الشاب، لا تتزوج إلا من تكافئك في الدين ولو أعجبك مظهرها وجمالها؛ لئلا تذوق المر كل دقيقة وتطلقها في آخر الأمر.

*****

لماذا تكثر مشاحنات الأزواج مع زوجاتهم في أيام الإجازات والعطل؟!

لماذا تكثر مشاحنات الأزواج مع زوجاتهم في أيام أجازات العمل والعطل؟!

بسبب الفراغ، وقلة أو ندرة مظاهر النشاط الاجتماعي للزوج، وعدم انشغاله بشيء يفعله، وانعزالية الزوج وقلة روابطه الاجتماعية.

فيخرج هذا السأم والتراخي والملل في صورة شجارات مستمرة مع الزوجة، والتدخل في شئون البيت الخاصة بها أو التي تخضع لإشرافها بلا أدنى معرفة؛ ولذلك تكره النساء هذه الأيام التي يجلس فيها الزوج طوال النهار يراقب أفعالها ويحصي حركاتها ويحشر أنفه فيما لا يعنيه أو لا يعلم عنه شيئا.

وإذا كانت الحياة الزوجية الصحيحة إنما تقوم على شعور كل من الطرفين بأنه "مع الآخر" ومن ثم فوجودهما معا هو جوهر الحياة وأصل الرابط الزوجي ولا مجال للسأم، فللأسف هذا النوع من الأزواج يكسر هذا الشعور بالمعية، ويجعل زوجته تتمنى الوحدة وانتظاره بعد يوم عمله، فهي لا تستطيع عيش يوم كامل معه بلا خلاف.

والحل ببساطة شديدة إن كنت تجد من نفسك شيئا من هذا أيها الزوج هو الانشغال وملء الوقت بطلب العلم أو العبادة أو التثقف العام أو صلة الرحم وفعل الخير وبذل الندى، مع صبر الزوجة قليلا على هذا النوع من الأزواج وضبط النفس والتحكم في الانفعال وعدم الانسياق لبدايات النزاع والشجار.

أو تخترع الزوجة فجأة نزهة لحديقة أو تطلب زيارة لقريب أو شراء حاجيات الأطفال إذا علمت جلوس زوجها في المنزل هذا اليوم؛ ليذهب النهار خارج البيت وتتجنب بحصافتها أسباب الاحتكاك ومناسبات الخلاف، ويكسب الجميع.

*****

أول نظرية نسوية متحكمة ومصادرة للواقع:

أول نظرة نسوية متحكمة ومصادرة للواقع هو انطلاقها من أن أعمال الرجل هي جوهر الحرية والاستقلال والفاعلية والكمال .

ومن ثم يقع السأم من البيت وازدراء أعمال المنزل كنتيجة طبيعية لخصوصيتها النسائية، ثم الرغبة في التحرر من تبعات الحياة الزوجية، واللهث وراء أعمال الرجل وتقليده فيها .

ويقول بعض المشوهات تصريحا أو تلميحا أن الزواج نظام فاشل يقضي على شخصية المرأة، ويحيلها لكائن تافه عديم الأهمية، يهتم بالبيت فقط، في نفس الوقت الذي يعترفن فيه بأن نمو المرأة الجسمي والنفسي لا يتم إلا بالأمومة .

يردن الأمومة بلا منزل، والزواج بلا تبعات .

إنها تخلع على الرجل كل كمال أولا وتستبطن صورته وأعماله في الخارج كشكل نموذجي للحياة وتعتبره معيارا، فيعود النقص ملازما لأعمالها المنزلية جميعا ولابد .

المقدمة خاطئة، والنتيجة جريمة .

حلم العش السعيد والبيت الهانئ هو حلم كل فتاة طبيعية، وكل عمل تنهض به المرأة في الخارج لا يمكن أن يعوض هناءة البيت السعيد ولا يشبع حاجتها للاستقرار والسكن بل يزيدها لهثا وتعبا وتمزقا، ودور المرأة كأم هو دور عظيم مبجل لا يقل خطرا وأهمية عن أي دور للرجل، وهو الدور الأول وربما الوحيد لها، وهي عماد مؤسسة الأسرة، والأسرة ركن المجتمع الأعظم وبدونها تنهد .

إن المرأة التي تعمل خارجا تقتل أمومتها بيدها، وتجفف علاقتها بأطفالها عاطفيا بسبب غيابها المتكرر، وبالتالي ينخفض حبه لحده الأدنى، وتضطرب العلاقة الوجدانية بين الأم وطفلها، فتتعطل قدرته على التوافق الاجتماعي.

فمحاولة المرأة تحقيق ذاتها يجب أن تكون في الداخل بتنشئة ورعاية الأطفال على القيم والأخلاق وحقنهم بنظام المجتمع وحمايتهم من الضواري، وليست في الرقعة الخارجية؛ لأن ذلك كفيل بإذهاب دورها الأصلي وضياع الأطفال، ومن ثم تفتيت الأسرة، فيذهب المجتمع وينهار ولابد، بعد أن تكون ذهبت هي ولم يعد لها وجود .

هذا الطرح معادٍ للمرأة، لكنه مغلف بشعارات براقة كتحقيق الذات وغيره، فيتلقفه النساء فرحات، وفي اعتناقه الموت والهلاك لها هي، قبل هلاك أسرتها ومجتمعها.

*****

ندم المتزوجين بعد الزواج:

الزواج ليس قمة اللذة ولا منتهى النشوة ولا غاية المتعة.

يدخل الشباب مرحلة الزواج ظانين أنهم قد تخلصوا من سيطرة الأبوين ومراجعات الأهل وتعقيبات العائلة، إلى فضاء الحرية اللذيذة والفرص والآفاق التي لا تنتهي (أخيرا هعمل اللي نفسي فيه).

الزواج طور جديد تماما من المسئوليات والحِمل -إن جاز التعبير - والثقل.

لا أحصي عدد المرات التي سمعت فيها أو قرأت ندم المتزوجين على الزواج، ولو على سبيل الفكاهة والتندر على عزوبيتهم الضائعة، ومدى القيد الذي يتقيدون به، والأسرة التي تكبلهم.

ولذلك تتكاثر حالات الطلاق في السنة الأولى من الزواج عاما بعد عام .. صدمة .. لم يعتد الشاب والفتاة هذا النوع من المسئوليات المتراكمة التي لا تنتهي، بل تتزايد باستمرار، أنت في هذا الطور تعطي أكثر مما تأخذ.

ولو دققت النظر لوجدت ذلك بسبب انتشار الفردية المطلقة، وازدياد حساسية الإنسان بنفسه بشكل بشع، وانتشار ثقافة اللذة والمتعة في كل شيء، فهو يريد الاستمتاع المطلق بالزواج ولا يريد تحمل أي غرم مقابل هذه المغانم.

تزداد توقعات الأزواج بشكل ينتهي دوما بإحباط شديد، ويصبح كل طفل جديد من أطفاله -فضلا عن زوجته- عائقا عن الانطلاق والبحث عن الذات وتحقيقها ورمزا للتكبيل والقيد.

نحن واقعون في فترة زمنية تسيطر عليها فلسفات الإنسانية والفردية وثقافة المتعة والأنانية المطلقة وتقديم حق الفرد على الجماعة، وقد أصاب مجتمعاتنا من ذلك شيء عظيم، بكل آثاره المدمرة.

وإن كانت القضية غير منحصرة في هذا السبب، لكنه عميق الأثر على حيواتنا الزوجية والأسرية .

الإيثار لا الأثرة .

الأسرة قبل الفرد.

*****

من أشهر الأخطاء في الزواج الثاني:

من أشهر الأخطاء في الزواج الثاني، الإشارة للزوج السابق أو الزوجة السابقة، سواء في حال الأنس والسكينة وهدوء البيت، أو في حال النزاع والمشاحنة.

ليس أخطر على الزواج الثاني من عقد المقارنات بين الزوجتين، لا تفعل ذلك أبدا، لا في الملبس ولا في تحضير الطعام ولا في الشكل والصفات والعائلة ولا في أي شيء مطلقا تماما، حتى لو كان في صالح الزوجة الجديدة، فهذا خرق وخبل وحمق وغباء.

بعد أن يبتعد الزوج عن طليقته وزوجته السابقة تلتئم جروحه العاطفية، ولا يلبث أن يتذكر لحظاته السعيدة معها، وربما تصورها بصورة مثالية، خصوصا إذا قابل موقفا لا يسر مع الجديدة، فإذا ذكر القديمة بشيء نغص عيشه وكدر حياته بيده.

ناهيك عن مشاكل ومتاعب أبناء البيت القديم وكيف تدمجهم أو يدمجهم في بيته الجديد، فلكي يحيا حياة هنيئة لابد من القضاء على كل الفوارق في المعاملة بين الأبناء جميعا، فيرضي الله ويرتاح الجميع، فهذه المعضلة تحتاج لبذل وتفكير وعمل كثير مع جميع الأطراف.

*****

حول زوجة الابن:

عامة الأمهات يرون زوجة الابن شخصية غريبة، أو غير جديرة بابنها، أو أنها قد استأثرت به دونها؛ فتتولد غيرة حمقاء تظهر في فلتات اللسان وسيء الأقوال والفعال، وربما اشتكتها لجيرانها بلا أدنى سبب معقول.

وسبب ذلك أن الأمهات يربين أولادهن لأنفسهن، لا لأنفسهم، فلا ترحب بزواج الابن أصلا بغض النظر عن شخصية الزوجة وتعرقله وتبطئه بأسباب واهية، وكنتيجة طبيعية لا ترحب بزوجة الابن عندما تحل ولا تستسيغ ارتباط ولدها بزوجته عاطفيا، وتظل تنافسها طول الحياة، بل قد تغتم إذا عرفت أنه أهداها أو نحلها شيئا.

والابن العاقل الناضج الذي يعلم من أمه هذا الخلق البغيض هو الذي يمنع احتكاك أمه بزوجته، ويقلل تواجدهما معا على انفراد قدر الإمكان، ولا يظهر لوالدته مدى حبه لزوجته وإقباله عليها، بل ويخفي عنها شراء حاجيات زوجته وتلبيته بعض رغباتها المباحة؛ رحمة بأمه وترفقا بقلبها أن ينكسر، وأن يطيب خاطرهما تجاه بعضهما دوما بالهدايا فيشتري لأمه هدية ويدفع زوجته لإرسالها كأنها منها والعكس، وغير ذلك مما يجري في هذا السبيل ويشابهه.

*****

كيفية حل الخلاف بين الزوجين:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لزوجته: (إذا غضبت فَرَضِّينِي، وإذا غضبتِ رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق). رواه ابن حبان في "روضة العقلاء" ص72.

رضي الله عن الصحابة وأرضاهم، ما أفقههم للنفوس وأعلمهم بطبائع بني الإنسان، وأقدرهم على حل المشكلات وإزالة أسباب الخصام والتنازع والمشادة والمشاحنة.

الخلاف بين الزوجين بل بين البشر جميعا شيء طبيعي لا ينعدم ولا يذهب، وكثيرا ما تقترن الشهور الأولى للزواج بضروب الصراع والتنازع والتحفز، فتجد كل طرف يحرص منذ البداية على تحديد موقفه والشموخ بأنفه، وقد يخرج الخصام والملاحاة من طابعه الخفي ليظهر أمام الناس مكشوفا ويضحى معروفا، وقد يعير أحدهما الآخر بمركزه الاجتماعي أو سنه أو عائلته، وقد يتحول من عبارات تهكمية لشجار بالأيدي.

كل هذا ليس هو المحك للحكم على العلاقة بالفشل، بل الذي يجب النظر إليه عند تحليل هذه المشكلة هو هل هي مشاكل دائمة أم متقطعة، وإلى أي شيء تنتهي وإلى أي نتيجة ستختتم، هل يعقبها الصلح السريع والتوافق الحثيث، أم تنصرم بتهديد أو طلب للطلاق، أم تنقضي إلى عدم اكتراث وإهمال للطرف الآخر؟!

يجب منذ بداية الزواج وضع عادات سلوكية مشتركة ومواقف وجدانية متفقة بين الزوجين، تقيهما نتائج الشقاق قبل أن يتسع.

فإذا كان الزوج غضوبا طلب من زوجته ساعة الصفاء أن تصبر عليه حال الغضب، وأن تحتمل قليلا، وهو سيعود لرشده وربما قبّل يديها على هذا الحلم والجلد.

ثم يجب أيضا عليهما حصر دائرة النزاع، وعدم السماح له بالوصول لمساحات أخرى بعيدة غير متعلقة به، فإذا ذكر الزوج مثلا عائلة زوجته بسوء ذكرته بالله وأن أسرتي ليس لها علاقة وأنك توسع من هوة الخلاف بما لا يقتضيه وأننا سنندم كلانا حتما إلخ.

وإذا كان الزوجان عاقلين ناضجين فسيعودان لرشدهما سريعا ويتفاهمان حثيثا، وستنمو أواصر المحبة والتعاطف شيئا فشيئا، ولن تزيدهما الأيام وشدائدها ومشا كلها إلا توثقا وقوة على قوة، والحب ليس كما يزعم البعض محدود السعة له آخر وأمد، لكنه ينبوع فائض قابل للزيادة المستمرة بلا نهاية.

أما إذا كانت المشاحنات مستمرة لا تتوقف، دائمة لا تنقطع، فلا يستسلم أي طرف لمعسول كلام صاحبه الذي يسكنه به عند الرضا، إذا كان يعكر صفو الحياة يوميا ولا يرعوي، فإن هذا من إعانته على الظلم.

بل يجب أن يقفا وقفة ويحكما كبيرا حكيما يدخلانه بينهما، ليضعا قواعد العلاقة التي يسيران عليها حال الصفاء وحال الكدر، ويكون هذا الحكيم موئلهما الأخير الذي يلجآن إلى مشورته عند استنفاد طرق الصلح المعهودة بينهما.

*****

ينبغي أن يفتح كل زوج وزوجة قلبه وسمعه للآخر:

ينبغي أن يفتح كل زوج وزوجة قلبه وعقله وسمعه للآخر، ويظهر الاهتمام بشكايته وتوجعه وكل آلامه وأحلامه .

وإن أشد ما يؤلم المرأة أن ترى تسفيه زوجها لآلامها، أو عدم مبالاته بأحاديثها، أو ضجره المتواصل بخطابها، باعتبار ما يشغلها (لا يقع في دائرة اهتماماته دوما) .

ناهيك عمن لا يهتم ولا يصبر على سماع مشاكل الأطفال واحتياجاتهم، ويجيب بضجر لتنهي حديثها، كأنه موظف بنك: كم تحتاجي من النقود !

وأيضا إن الزوج الذي يعود من العمل شاكيا، قد امتلأت نفسه من كدر وتخليط عمله، وهو لا يستطيع الفكاك مما يشغله، لا يجمل بامرأته إلا أن تصغي له، وتحسن تطييب قلبه وتطبيب فؤاده، ولا تعترضه بحجة (عدم الحاجة لنقل قرف الشغل للبيت) !

(لا يقع في دائرة اهتماماته دوما).

(عدم الحاجة لنقل قرف الشغل للبيت.)

ما بين هذين التعليلين وأمثالهما تخرب كثير من بيوتات المسلمين، بعد خراب وعاء كل منهما عن حفظ وتحمل عقبات حياة الآخر، وخيبة أمله بعض الأحيان .

النفس التي تمتلئ بشيء وتشتغل به، لا تقدر على الفكاك منه ومن التفكير فيه والحديث عنه، فأم موسى إن كادت لتبدي به وتخبرهم عن أمر موسى لولا أن ربط الله على قلبها، فلولا الله لما استطاعت هربا من سطوة انشغال النفس والقلب بوليدها .

ولكن أيضا ينبغي اختيار الأوقات اللازمة لبث النجوى والمناسبة لبحث المكدرات، ومع ذلك فلو خالف ذلك أحد الزوجين فلابد أن يحتمله الآخر ويصبر عليه، أو ينبهه برفق ولين بعد سماع شطر الحديث، ليدوم الود والموافقة والصفو بينهما قدر المستطاع .

اللهم احفظ بيوتنا من كدر معاصينا، ثم احفظها من سيئ أخلاقنا.

*****

تقبل زوجتك على ما هي عليه:

تقبل زوجتك على ما هي عليه، ولا تحاول جعلها صورة طبق الأصل من شخصيتك وميولك، وإن حاولت تقويمها فبلباقة وعلى نحو مرضي وفي وقت مناسب، فاللباقة تجنبك دواعي الاصطدام وأسباب الخطأ، وتضمن الصفاء والسكينة وهدوء البال وتقبل الطرف الآخر.

وكن على حذر من مفسد البيوت الأول وهو: النقد اللاذع المستمر المتواصل، فهو سم خبيث يسمم أي علاقة عادية بين صديقين، فما بالك بالأزواج وما بينهما.

الزوج الذي لا هم له إلا البحث عن نقائص زوجته، والمجتهد في إظهار معايبها أمام الناس، وإحراجها أمام أولادها في كل فرصة، والعامل على إبراز مظاهر ضعفها النفسية والجسدية = هو زوج أحمق يهدم بيته بيده، ويخرب عشه وعيشه بنفسه.

أما في الجانب الجسدي، فعليك دفعها للاهتمام بالرياضة والمحافظة على جسمها من الترهل بعد الحمل والولادة، وأن تنفق من جيبك إن أردتها جميلة متزينة على الدوام، فلكل شيء ثمنه، والمتبرجة التي تراها في الشارع لم تعجبك إلا بما أنفقته على نفسها من مال.

لكن أن تكون أنت مقترا ضانا مقتصدا ممسكا عليها، لا تعطيها مالا وترى التزين وما يحتاجه شيئا كماليا أو مجرد تبذير وتبديد، ثم تظل دهرك ناقما عليها، منتقصا محرجا لها، فلا أدري ما أقول لك، يكفيك تنغيص حياتك التي تعيشها بسبب أفعالك.

وأما الأخطاء والصفات والمعائب، فلك مثلها ولست معصوما ولا نبيا، فكن خير معلق وتخير أوقات ما تريد التنبيه عليه، وبلباقة شديدة كما قدمت أعلاه.

*****

فلسفة الطلاق في الإسلام هي أكمل نموذج تشريعي وجد على وجه البسيطة:

فلسفة الإسلام في الطلاق هي أكمل نموذج تشريعي وجد على ظهر البسيطة، وهي بين نموذج النصرانية التي كانت تحرمه ونموذج العلمانية التي تعتبره تشاركا مدنيا علمانيا ينقض في أي لحظة بلا أي سبب.

الإسلام هو النظام الوحيد الذي وفق بين حق الفرد في الحرية وحرص المجتمع على الاستقرار.

أولا، اعتبار الزواج ميثاقا غليظا وتشديد الشريعة فيه وإحاطته بالقيود واللوازم، هو لئلا يستهين به الزوجان، أو يعتبران زواجهما شيئا مؤقتا، سرعان ما يتخلصان منه بعد انقضاء الوطر.

ومع ذلك فماذا يفعل الطرف الذي يشعر أنه أساء الاختيار وأخطأ في الشريك المناسب، لماذا يكتب عليه تعاسة إلى الأبد؟! لماذا يتحمل تبعاته المستمرة بلا رضا؟ كيف لا يكون بوسعهما الانفصال؟ كيف يغلق الطريق ولا يكون ثمة سبيل للعودة؟

فشرع الإسلام التراجع عن هذا الميثاق الغليظ، بسبب تفاقم ذاك الخلاف بين الزوجين إلى الحد الذي يمتنع معه كل توافق، ولم يعد ثمة مجال للعودة أو سبيل للتراضي.

لكنه في نفس الوقت أعطى الرجل فسحة وتدرجا بثلاث طلقات في إنهاء العلاقة؛ لأن نتائج الزواج قد تكون ممتدة لأطراف جديدة داخل المعادلة هم الأبناء، ولابد أن يوضعوا في الاعتبار ويحسب حسابهم، فلم يكن الطلاق بلفظة واحدة بلا رجعة، بل بالتدرج والإمهال علهما ينعمان النظر مرة أخرى، ويعيدان حساباتهما ويدققان كرة ثانية، ويسترجعان شريط الحياة للوقوف على حكم فاصل نهائي حول العلاقة.

بالإضافة إلى أنه لا يجب أن يكون سهلا ميسورا بدرجة مطلقة ومن خلال لفظ واحد؛ فتضيع أسر وتنهدم بيوت لعجلة رجل في نطق لفظة، وستكون نسب الطلاق ساعتها في غاية الارتفاع، مما يؤذن بخطورة بالغة .

أما الرجل الذي يستخدم تلك اللفظة ثلاث مرات، فلم يعد يصلح للحياة والتشارك مع تلك المرأة، ولم يعد في استطاعته أن يحيا معها لدرجة أنه كرر لفظ الانفصال مرارا ولم يكف، فسواء ندم أو لم يندم، كان غاضبا وهدأ، قد وقع ما وقع ولم تعد تحل له .

أما ما يعقب الطلاق من توتر نفسي وأزمات عاطفية وحزن وكآبة مسيطرة وأحيانا خلاف وقضايا حول مؤخر الصداق والنفقة وتربية الأولاد؛ فالإسلام يحث الطرفين ويرشدهما ويندبهما إلى بدء حياة زوجية جديدة فورا، والبحث عن زوج وشريك مناسب، بينما المجتمعات الجاهلية الحالية تحرم المطلقة من هذا الحق -وكذلك أختها الأرملة-، وتعتبرها مقصرة مع أولادها لا تريد العكوف على تربيتهم، أو شهوانية تبحث عن متعتها إن هي بحثت عن زوج، لا فرق في ذلك بين بنت العشرين وبنت الأربعين .

هذا الفارق الضخم بين الإسلام والجاهلية يظهر أثره في طوابير المطلقات اللاتي تمتلئ بهن مجتمعاتنا ولا يجرؤن على التفوه بكلمة الزواج مرة أخرى، وكأنهن قد كتب عليهن الشقاء والحزن والتوحد والانفراد بقية الحياة .

وتبدأ مشاكل التكيف مع مستجدات وظروف الحياة الجديدة، وربما مناكفات الأبوين حول المال والحياة وتوبيخهما، وربما رمي أطفال الإخوة والأخوات في حجرها كل أسبوع مرة ريثما يتسوق أو يتنزه ذانك الرائقان، وكأنها الحائط المائل أو جليسة الأطفال !

ناهيك عن ضروب الصراع النفسي التي تشتعل في باطنها بعد انتهاء التجربة: هل أخطأت، هل كان يجب أن أصبر أكثر، لا بل لم أعد أحتمل، كان قرارا صائبا، بل خاطئا لأجل الأولاد.. إلخ .

وحتى العامل الجنسي الذي يستقذره أهل عصرنا في العلن ويعظمونه في الخفاء، لابد له من إشباع في الحلال، ولابد له من اهتمام، وإلا ساق صاحبه لما لا تحمد عقباه، أو أحدث له أمراضا نفسية وعصبية من فرط الاحتباس .

الإسلام الفطري لا ينكر هذه الغرائز الفطرية على أصحابها ولا يستنكرها، بل يدعوهم دوما لإشباعها لكن في الطريق الوحيد الصحيح وهو الزواج، سواء كانت مطلقة أو أرملة، لم يكن الزواج ككل -ومنه التعدد والطلاق- يمثل مشكلة كلية عويصة كما في عصرنا، فهو شيء سهل لا تعقيد فيه.

لا تعقيدات ولا طلبات باهظة تثقل كاهل الرجل، وكذلك لا ينظر المجتمع للمرأة التي تريد الزواج بعد الطلاق أو موت الزوج نظرة مستهجنة، شيء طبيعي وفطرة تمارس .. ماذا في ذلك؟!

انظر مثلا حديث فاطمة بنت قيس في صحيح مسلم، بمجرد أن طلقها أبو عمرو بن حفص حتى جاءها الخُطّاب: معاوية بن أبي سفيان وأبو الجهم، احتارت بينهما فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تتزوج أسامة بن زيد.

هكذا بكل سهولة، طلقها زوجها فجاءها الخطاب، وتختار هي كما تريد.

أسماء بنت عميس الخثعمية تزوجت خمس مرات من كل من: حمزة بن عبد المطلب، وشداد بن الهاد، وجعفر بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب.

وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تزوجت أربع مرات من كل من: زيد بن حارثة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص.

ولم يخطر ببال المجتمع أي شيء حول أي شيء من فعلهما.

ففي الإسلام لا وجود لهذا اللقب: مطلقة بإطلاق وبصورة دائمة، لأنها سرعان ما تتزوج وتعيش حياة هنيئة أخرى إذا لم ترتح في السابقة.

*****

حول تشريع الطلاق:

الزواج الكاثوليكي الذي لا انفصال فيه انعكس بشكل ما بعد علمنته على التحليلات النفسية الحديثة لمشكلة الطلاق .

فكثير من المحللين النفسيين يرجعون حالات الطلاق إلى عوامل نفسية لا شعورية ويدخلونها في نطاق علم النفس المرضي، أي أن الشخص الذي لا يرى حلا للأزمات التي تتخلل بالضرورة الحياة الزوجية إلا الانفصال والطلاق هو شخص ليس سويا، بل إن السبب الرئيسي الجوهري الذي يجعله يفكر في الطلاق ثم يهدد به زوجته ثم يقوم بتنفيذه ويسعى إليه هو مرض في نفسه، وهو عدم نضجه عاطفيا .

بل بعض المتأثرين بأقوال فرويد وغيره يرجعون ذلك إلى فترة الطفولة، وعجز هذا الزوج وهو طفل عن تحقيق التكيف مع المجتمع أو في ميادين النشاط المختلفة مع والديه وأقاربه وذويه، فهو يستخدم وهو زوج ما اعتاد استخدامه من أساليب وهو طفل، أساليب وصفات الأنانية وعدم الثقة بالنفس والخوف من المسئولية وحب التملك المرضي .

فأصبح الطلاق علامة على الانحراف النفسي، وحكموا تعسفا ورجما بالغيب بأن المطلق لن يجد ما ينشده من سعادة في محاولته الزوجية الثانية أو الثالثة؛ لأن أسباب الداء موجودة فيه وهو يحملها معه مهما تغيرت الظروف .

وهذا قصور نظر صارخ، كيف يعد الطلاق في حد ذاته مرضا يحتاج لمعالج نفسي واستشارة ومراجعة العيادات، وقد يبرأ الجسم من عضو إذا بترا، ولماذا يحكم على الرجل أو المرأة بالشقاء والتعاسة بزعم أن الانفصال يعبر عن مرض أو فشل ذريع، أو القول بأنه لن ينجح في تجربة أخرى، فهذا يكذبه الواقع، فكم رأينا من أزواج وزوجات ارتاحوا بعد الانفصال ونجح كل منهما أو أحدهما في تكوين أسرة أخرى وعاش عيشة هنية طبيعية .

كما أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فقد يتناكر روحاهما وتتخالف وجهتهما، ومن الظلم البين والجور الكامل أن نطلب منهما أو من أحدهما أن يعيش في هذه البيئة المتوترة على الدوام، وأن نعد انفصالهما نقصا وسوء، بل قد يكون هو عين المصلحة والعقل والسواء النفسي والاتزان بعد أن يستوفي التفكير الصحيح الطويل والتأمل في مآلات فعله ثم يستخير ويستشير الناصحين العقلاء ويقدم عليه ثم يبحث عن حياته مع شخص آخر، فقط كل المطلوب أن يكون تسريحا بإحسان وأن يتعاملا بالفضل والحسنى وإلا فعلى أدنى حد بالحق والعدل .

فلا يشترط أن يكون الطلاق في كل الحالات لضعف النضج أو لما ذكروه من صفات سلبية في أحدهما ويحاولون البحث في ماضيه وطفولته عن أصول وجذور تلك الصفات، فقد تستحيل العشرة لعشرات الأسباب الأخرى التي قد ترجع للزوج، وقد ترجع للزوجة، وقد ترجع لعدم توافق ذينك الشخصين مع بعضهما، مع صلاحهما العام وصلاحيتهما للزواج والحياة الأسرية .

*****

من آثار الطلاق على المرأة:

من آثار الطلاق على المرأة التي رأيناها كثيرا، شعورها بالإثم والاحتقار الذاتي، وأن هذا الشخص -الزوج السابق- لم يكن يستحقني، وقد تكون صادقة مصيبة فعلا ليس هذا موضوعنا، المهم أن شعورها بالاضطهاد يتزايد جدا بعد وقوع الطلاق، فتتولد من كراهيتها لزوجها كراهية مطلقة مرضية من جنس الرجال كله .

بل ربما استبد بها المرض لأن تحض صويحباتها أو بناتها على النفور من الرجال، وأنهم ذئاب كاسرة، وتراهم جميعا مشخصين في مطلقها، مع أنها قد لا تكف عن الحديث عنه وعن بيتها السابق والمناسبات المختلفة بينهما، ولو بالذم واللعن والنقد، لكنه نوع اهتمام وحنين لا شعوري، على الرغم من انحلال عقد الزوجية ورابطة المشاركة .

بل ربما لفرط آلامها العاطفية أقبلت على عادات سيئة أو أصابها مرض عصابي؛ بسبب الرجوع لحياة العزوبة والسأم والوحدة .

هذه الفترة التالية للطلاق من أهم الفترات التي تحتاج فيها المرأة للسكن ولعون والديها وصديقاتها؛ لتستعيد ثقتها بنفسها وتعالج أي شعور بالنقص أو الاشمئزاز أو الفشل أو انحواء، وليحذروا جميعا من كثرة التأنيب والتثريب واللوم، فما قدر كان، وما كتب قد حدث وانتهى الأمر .

ولذلك أنصح كل مطلقة فور الطلاق بالإقبال الشديد على نوافل العبادات والأوراد والأذكار والتقرب من الرب اللطيف بكل سبيل، فتملأ قلبها بالسكن الكامل والأنس التام والسرور المطلق، ثم عليها شغل أوقاتها جميعا بالعلم والقراءة والثقافة ما استطاعت إلى ذلك طريقا، كي تجد السبيل للتغلب على ضروب الصراع الباطنة، ولئلا تدع الشيطان ينهش روحها في أوقات الفراغ الطويلة .

كفي عن اعتبارها تجربة فاشلة .. ولا بأس ببدء حياة جديدة.

*****

بيوتات الصحابة:

قال عمر بن الخطاب لامرأته عاتكة بن زيد وقد غضب عليها: والله لأسوءنك.

فقالت: أتستطيع أن تصرفني عن الإسلام بعد إذ هداني الله؟ قال: لا، قالت: فأي شيء تسوءني به إذا.

قلت:

في هذا فوائد لا يحصيها إلا الله.

منها: أن بيوت الصحابة لم تكن جنة بلا وصب ولا تعب ولا مناكرة، بل قد يختلف الزوجان الطيبان خلافا يصل إلى ما رأيت.

ومنها: أن ولي الله قد يغضب وربما جار على صاحبته، وتوبته وكفه واسترضاؤها وإحسانه إليها ماح ومذهب لما حصل من الكدر.

ومنها: أن سكوت الزوجة عن زوجها ربما دعاه لمزيد ظلم وجور؛ فلها أن تذكره بالله أو ترد بالحسنى ما يردعه عن التمادي.

ومنها: حسن رضاء هذه السيدة الجليلة عن الله، وأنه لا يسوؤها شيء قط خلا الصرف عن دين الله والإسلام، وهذا ما لا يملكه أحد.

ومنها: حسن الرد والإيراد الذي أوردته عاتكة؛ فهي لم ترد مقابلته بندية بأنها لن تتأثر بعقابه، بل كانت ذكية حصيفة باختيار نفس المعنى المقصود بألفاظ أخر لا تستثير الحفيظة، وبما يرقق قلبه عند سماعها.

ومنها: ما تجتمع عليه الروايات عن شخصية السيدة عاتكة رضي الله عنها؛ فهي التي ردت على الزبير بن العوام -زوجها بعد استشهاد عمر- لما أراد منعها من صلاة الجماعة: أتمنعني من شيء كنت أفعله على عهد رسول الله؟ !

رضي الله عن بيوتات الطهر والعفاف، قبلة أمة الإسلام وأسوتها في التربية والأدب.

*****

الجزء الثاني:
"نظرات في التربية"

1 لا ترب ابنك لنفسك بل ربه لله!

2 أيتها الأم أنت من تكونين هوية طفلك

3 نصيحة إلى أم

4 مشكلة التربية الحالية

5 غياب قوامة الأب

6 الأم العاملة

7 حول حضانات الأطفال

8 أثر الكرتون على الطفل

9 ابني طلع بيكره إخواته!

10 بدء مرحلة مراهقة الفتيات

11 حول اندفاع المراهقات نحو تقليد البالغات والنزوع للاستقلال

12 أما أبناء الطلاق وأولاد البيت المحطم ونتائج الأسرة المفككة، فحديثهم مما يدمي القلب

13 أثر طلاق الوالدين على الطفل

لا ترب ابنك لنفسك، بل ربه لله!

لا ترب ابنك لنفسك، بل ربه لله!

كثير من الآباء والأمهات يربون أولادهم لهم، ويرونهم ملكا شخصيا، وهذه الأثرة هي التي تجعل الأم بعد كبره ونضوجه تتدخل في اختياره لزوجته وطريقة حياته في بيته تدخلا كبيرا يصل لدرجة الخصام والقطيعة إن لم يستجب لها أو يوافق على رأيها، وتؤدي أيضا إلى أن تكره زوجة ابنها، وتغار منها وتنافسها بعد ذلك.

النرجسية في محبة الأبناء قد تؤدي إلى هدم شخصية الطفل وتوحده الكامل بأبويه، حتى لا يعود له رأي أو فكرة إلا ما ارتآه بابا وماما، وهذه جريمة نكراء وهي الشائعة المنتشرة، وربما أحدثت رد فعل عكسي، فكره الولد تسلطهما ونأى بنفسه عنهما وربما هجرهما كليا أو جزئيا.

ابنك ليس موضوعا لملكك، ولا قطك المدلل، ولا هو جزء يدخل في صميم وجودك، بل كائن له شخصية منفصلة، ينبغي احترامها وتنميتها وتدريبها على الاستقلال والاعتماد على النفس.

علميه الطاعة والنظام واحترام الآخرين وانتهاج مسلك اجتماعي سوي مع والديه وإخوته نعم، لكن ازرعي فيه الاستقلالية وعوديه على إبداء رأيه والجهر بتفكيره ومناقشة ما يريد بلا خشية واختيار ملابسه بنفسه منذ الطفولة، اغرسي فيه روح المغامرة والانطلاق والشجاعة، محفوفا كل ذلك بالأدب واللباقة والحياء والتهذيب.

وازني بين تعويده برك ومحبتك وطاعتك، وبين استقلاله وشخصيته المنفصلة؛ فيشب الولد بارا محسنا كريما في الداخل مع أسرته وأبويه، حصيفا مدبرا فطنا ذا رأي سديد ثاقب مستقل في الخارج وبين الناس.

*****

أيتها الأم أنت من تكونين هوية طفلك:

يقول علماء الاجتماع أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال أو الأعضاء المستجدون في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم، فهي الوسيط الأول والقناة الأساسية التي يجري فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال .

فهي عملية مستمرة طوال العمر، تتمحض في بعض نتائجها عن تشكيل وإعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية .

ولب مؤسسات نقل الثقافة والحفاظ عليها هي الأسرة؛ فالعائلة هي الفاعل المؤثر والأبرز والأكثر أهمية في الفترة الأولى، قبل أن تتدخل المؤثرات القوية الأخرى التعليم والإعلام/ المدرسة وصناعة الصورة في فترات لاحقة، ثم جماعات الأقران والمؤسسات وموقع العمل عند الكبر .

ولذلك فدور المرأة في تنشئة أطفالها يفوق ما يتصوره أكثرية نساء عصرنا بأنهم خزانات ملأ بطون الأطفال بالطعام والشراب .

حتى أن الأمهات العاملات لا يشعرن بأي تقصير بسبب غيابهن عن البيت نصف اليوم وبالتالي نصف الحياة؛ فإن أولادها ببساطة يأكلون! هذا هو مفهومها عن الاعتناء بالصغار وما لقنته .

هذه ليس دورك أصلا أيتها الغافلة، بل هذه التغذية مجرد سبب ووسيلة، أما الهدف والغاية فزرع الهوية الإسلامية وجواب الأسئلة الوجودية الكبرى وخلاصتها وعصارتها، أي: تنشئة أولادك على مفاهيم الإسلام وتصوراته عن الكون والحياة والإنسان، وتعبيد

أبنائك للرب العلي سبحانه، وتقديم القدوة والنموذج والمثال في صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته النبوية .

عملية البرجمة الثقافية وتعليم منظومات القيم والمعايير والمعتقدات التي تمارسها الأم المسلمة تتيح للأطفال أن ينموا أنفسهم ويطوروا طاقاتهم ويتعلموا ويتكيفوا في ظل المرجعية الإسلامية النهائية والنظارة الشرعية الكلية التي تقيم وتزن وتفلتر كل مفردات الحياة بالنسبة لدينهم، وتجعلهم يحتكمون إليها في كل شئونهم .

حتى لغة التواصل وأنماط السلوك الأولية التي تستخدمها الأم، يجب أن تحتوي على مفردات الحلال والحرام والمستحب والواجب؛ بهذا تتكون عقلية الطفل مزودة بعلامات إشارية تؤثر ما يرضاه الله، أي أنها مستندة لحكم أعلى وميزان إلهي به يزن كل فعل وحركة في الواقع بعد أن يشب ويكبر .

بغير هذا الهدف وتلك الغاية فأنت تتخلين عن مهمتك ودورك ووظيفتك في الحياة، وليس هناك وقت وعمر يسع عملك المبجل خارج المنزل وتنشئة أولادك على مفاهيم وعقائد الإسلام معا .

أنت من تكونين هويته الخاصة، وتصوره لنفسه ودوره ووظيفته في الوجود، ولما سيعتقد أنه مهم في حياته، فإن ربيته على التوحيد وأن سبب وجوده في الحياة هو العبادة ونشر الإسلام وإقامة الدين والدفاع عن الحرمات؛ فأنت مشكورة مبرورة، لك في كل عمل صالح يعمله ولدك أجر وذكر وثناء حسن في السماء قبل الأرض، وإن ربيته مثلا على توثين الدراسة وتعظيم الدرجات المرتفعة بغض النظر عن صلاته أو مصاحبته لفتاة أو غير ذلك من المحرمات فأنت مجرمة آثمة، عليك وزران: وزر عدم تربيته على الإسلام والتقصير

في حقه، ووزر نتائج أفعاله وثمرات نظرته للكون والحياة التي تشربها منك وإفساده في المجتمع المسلم من بعد .

أيتها الأم:

أنت من تكونين هوية الطفل، إسلامية كانت أو جاهلية، وهذا دورك وهذه وظيفتك، وعليها ستحاسبين .

*****

نصيحة إلى أم:

عملية التربية حاليا لإخراج مسلم حقيقي صلب يعتمد عليه أصبحت صعبة جدا جدا، لأن كل المؤثرات في الواقع معاكسة لمنهج الله، ولذلك من تصبر من الأمهات على ذلك وتسعى له بكل طاقتها وتأخذ بالأسباب المعنوية والمادية كاملا ستنجح مرتين: مرة في رؤية ثمرة صالحة في الدنيا، ومرة عند الله تعالى إذا رأت عظيم أجرها.

عموما تربية الأطفال بالسيرة النبوية وتقليبها من كل جوانبها مفيد جدا جدا، وهو فعل السلف، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان أبي يعلمنا المغازي، والسرايا، ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها.

كتاب "التربية الجهادية في السيرة النبوية" لمنير الغضبان جيد، ذاكري ما فيه واستوعبيه جيدا ثم أفرغي في روع أولادك بأيسر أسلوب وأقرب طريقة.

وكذلك كتب سير الصحابة والتابعين الخفيفة، مثل "صور من حياة الصحابة" و"صور من حياة التابعين"، وكتب أبطال الإسلام ومشاهيره، ففيها من جميل المعاني وعظيمها شيء كثير.

قال سفيان: ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم، فإنه مسؤول عنه.

وأول العلم القرآن مع شيء يسير من فهمه وفقه معانيه، قال الحافظ السيوطي: تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة، قبل أن تتمكن الأهواء منها، وقبل سوادها بفعل المعصية والضلال.

أحكام الطهارة والصلاة والصوم، وأذكار النوم والخلاء واللبس إلخ (حصن المسلم جيد جدا) مما يعلق الطفل بدين الله وشريعته ويوسع مداركه.

اجعلي الترفيه خادما لعملية التربية ما استطعت لذلك سبيلا: وثائقيات خفيفة عن الحيوانات والنبات والحشرات إلخ ، شاهدي معهم واربطيهم من خلالها بالله وملكوته وإبداعه، فتتعلق قلوبهم به سبحانه.

المسابقات والرحلات وألعاب الذهن والتفكير وألعاب الفك والتركيب والأناشيد والحداء والإثراء اللغوي (مثل قصائد شوقي الطفولية).

القراءة والكتب المصورة والمجلات المشوقة وقصص المغامرات والبطولات والتاريخ المبسط جدا.

*****

مشكلة التربية الحالية:

مشكلة التربية الحالية أن الأم قديما حتى لو كانت صغيرة في السن ولا خبرة لها = كانت تجد من المجتمع معينا وداعما كبيرا لتربية أولادها.

التدين منتشر في المجتمع ومركزيته الشريعة والوحي مهما وجد عصاة أو منحرفون ووجهته رضا الله والدار الآخرة.

لكن الأم الحالية وإن كانت كبيرة راشدة أو ذات خبرة حصلتها بالقراءة والدورات التربوية= إلا أن المجتمع نفسه يعاكسها في التربية ويضادها في الوجهة ومؤثراته أقوى وأكثف وأكثر تنوعا وجاهليته متجذرة وقيمه مفقودة وهي وحدها بلا زوج على الحقيقة.

مع كون الأسرة الحالية نووية الطابع مقتصرة على الأبوين والأطفال فقط وليست كالقديمة والتي يساعد في عملية التربية فيها أشخاص كثيرون ويجد الطفل أكثر من قدوة أمامه ويعوض غياب الأب للعمل غيره من الأعمام أو الأخوال.

أما غياب الأب القهري بسبب العمل فيسبب مشاكل كبيرة جدا للأم والأطفال ولا يعوضه شيء, ويا ليته غياب لوقت قصير فقط ولكن اليوم الأمريكي في العمل والذي يتبعه اليوم المصري يبدأ في الثامنة وينتهي في الخامسة أو أكثر مع بعد المسافة

فتجد الأب يحل ضيفا فندقيا على أسرته يتناول الغداء بعد المغرب أو العشاء ويشاهد شيئا سريعا ثم يغط في نوم عميق!

ولا مكان في ذهنه لسماع شيء من مشاكل أسرته فضلا عن حلها.

دوامات الجاهلية المتراكبة .. لله الأمر.

ساعات كتير بيكون بداية الحل هو فهم أبعاد المشكلة، فهنا هنحددهم ونسير عكسهم:

ضرورة مساعدة الزوج في عملية التربية وتواجده فيها، وتقديم حق الأسرة على رفاهيته ولذته الشخصية، وإصغاء السمع لكل المشاكل وتدخله بالحل.

التدخل في عملية احتكاك الطفل بالمجتمع المحيط، ومحاولة تحسينها باستمرار.

بذل كل الأسباب الروحية الممكنة فالاستعانة بالله واللجوء إليه وترك المعاصي والذنوب شرط أساسي لتربية ولدلك وبدونها سينقطع نفسك وتتشتت روحك، وكذلك الأسباب المادية فالقراءة في كتب التربية وأخذ الدورات من أهم أسباب الوصول للمطلوب،

القضية مرهقة جدا، ولن تحصل على نتيجة ترضيك وأنت في مكانك، قال ابن القيم: (الكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلّا على جِسْر من التعب).

*****

غياب قوامة الأب:

قال سيد قطب:

(الأطفال الذين يَنشّأون في عائلة ليست القِوامة فيها للأب ؛ إمّا لأنّه ضعيف الشخصيّة بحيث تَبرُز عليه شخصيّة الأُمّ وتسيطر ، وإمّا لأنّه مفقود لوفاته أو لعدم وجود أبٍ شرعي ، قلمّا يَنشّأون أسوياء وقلّ أنْ لا يحرفوا إلى شذوذٍ مّا ، في تكوينهم العصبيّ والنفسيّ ، وفي سلوكهم العمليّ والخُلقيّ.)

التوازن بمعنى وجود الأب والأم في حياة الطفل كلٌ يقوم بمهامه ودوره المنوط به هو الذي يحقق له السواء النفسي الكامل.

فإذا اختل هذا التوازن غالبا ما يخرج الطفل ذا خلل ما.

إذا فقد أمه قد يخرج قاسيا أو فظا بعض الشيء، وكذلك إذا فقد والده حقيقة أو حكما قد يخرج الولد عاطفيا زيادة عن اللازم، أو غير ذلك من الاختلالات.

لكن الحكم العام قد يمنع منه موانع؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم تولى الله تربيته، وكان عمه في مقام أبيه.

وكذلك أبناء الشهداء الذين خرجوا صالحين قد قام في المجتمع من الأعمام والأخوال وغيرهم من يقوم بتربيتهم وتنشئتهم خير قيام، أيام ما كان المجتمع يساعد على التربية الصالحة.

إذا الحكم العام أن اختلال التوازن في وجود أحد الأبوين وفقدانه حقيقة أو حكما يورث اختلالا عند الطفل، وقد يعافيه الله ويقدر له من أسباب الخير ما يعوض فقد الأم أو فقد الأب.

*****

الأم العاملة:

ترى الفلسفات الغربية المعاصرة والعربية التابعة لها كالذيل أن المرأة التي تعمل في بيتها فقط، وتربي أولادها وتعتني بهم، وتخرج النشء الصالح = ليست منتجة !

ولو سألت أي أم الآن: ماذا تعمل؟ لقالت: لا شيء، فقد ترسخ عند الجميع أن العمل موجود فقط في الحياة العامة، والذي تتقاضى عليه أجرا .

بينما -بمقاييس الاقتصاد المعاصر والمعايير الفاسدة- المرأة التي تعمل في الملاهي، وتشبع رغبات الذئاب أكثر انتاجا من المعلمة والطبيبة ما دامت أكثر أجرا، فضلا عن المرأة الفاضلة الأولى .

الأمومة ورعاية الأطفال غير مجد اقتصاديا وغير نافع، مع رؤية متمركزة للإناث حول ذواتهن، تود المرأة اكتشاف ذاتها وتحقيقها خارج أي إطار اجتماعي، في حالة صراع كوني أزلي مع الرجل المتمركز حول ذاته، كما يقول المسيري .

ذلك أنها حضارة مادية للنخاع، لا تقيم شأنا للقيم الاجتماعية ولا الأخلاقية ولا السياسية، تتنفس وحشية المادة وقيمها، وبها تزن وإليها تحتكم .

لم تعد الأسرة كما كانت، ولم يعد دور المرأة كما كان، وطغت ثقافة الغرب على مجتمعاتنا، بل وتمت شرعنة هذا الانحطاط ونسبته للدين الخاتم والرسالة المحمدية .

وتم استدعاء أدوار معينة للنساء في السيرة النبوية وتسليط العدسة المكبرة عليها، مع أنها لو جمعت جميعا ما صح منها وما لم يصح، وقيست بثلاثة وعشرين عاما -هي أعوام الدعوة والرسالة- لما زادت في خارج البيوت عن بضعة أسابيع على أقصى تقدير .

وأصبحت الكثرة الكاثرة من الأخوات المنتسبات للاستقامة والتدين (الإسلاميات) يسعين لتحقيق ذواتهن أيضا خارج البيت، وانصبت الاهتمامات وبذلت الأوقات والأموال في هذا

السبيل، وهجرت قضية التربية وغيرها، وزاحمتها جملة من القضايا العامة الواقعة في صلب المعترك الخارجي .

من أخوات جهاديات يفكرن في الهجرة وترك الأهلين أو في العمل العسكري نفسه والاستشهاد، فضلا عن القراءة في كتب حروب العصابات أو النظام العالمي بكثرة، مع عدم ضبط أقل أبواب الطهارة وأحكام الحيض وأنواع الدماء والصلاة وكل ما يلزمها يوميا من أحكام الله !

إلى ذوبان الفرق بين الذكور والنساء في جماعة الإخوان، الجميع متجه للعمل السياسي، والأخوات يقفن أمام اللجان الانتخابية أو يوزعن المنشورات ويحضرن الندوات والمؤتمرات، سيولة تامة في الأدوار والأعمال بين الجنسين .

وقل مثل ذلك عن جل الجماعات العاملة للإسلام .

والطالبات الجامعيات ينتقلن من محافظة لأخرى، بل من بلد لآخر حتى بلاد الإباحية الغربية، في سبيل تحصيل العلم والمعرفة والثقافة، أتريدون أن ترجعونا لعصر الظلام والتحجر إبان أحكام المحرم في السفر والتحفظ والصيانة والستر إلخ..؟!

ماذا ومن تركتم في البيوت ليقوم على تربية الأولاد..؟!

يتكفل بذلك الهاتف واللاب والدش والنت، ثم الأصدقاء والأقارب والأصحاب والزملاء، وانتظر بعدها الخراب والهول في أسئلة الخاص !

لم أر امرأة واحدة في هذا العصر الأنكد من المثقفات القارئات المطلعات سعيت مثلا بكل ما أوتيت من قوة لتقي أولادها شبه الإلحاد، من جملة الثقافة التي يسعين لها كما يقلن، ولا سيدة توسعت في كتب العقيدة والتربية لتبعد أولادها عن الثقافات الغربية العلمانية والإباحية،

ثم تقوم باستمرار بملأ قلوبهم وعقولهم بدين الله وشريعة الله وتوحيد الله وسيرة رسول الله، وما يلزمه في الواقع وما يجب عليه نحو أمته .

لا يفكر نساء عصرنا في أولادهم -ولا يرون سبيلا للتربية والتنشئة- إلا على أنهم (خزانات) يجب ملؤها بالطعام وكل ما لذ وطاب من الأشربة والمأكولات، هذا فقط عند المهتمات منهن، وما دون ذلك فالأخوات مشغولات خارج البيوت، بأي شاغل كان !

بيوت الإسلاميين والإسلاميات فوضى، يضرب الخلل والخراب أصولها وأساسها، وأبناؤهم - إلا من رحم- على شفا الضلال والغواية، أو متوغل فيهما نظريا وعمليا .

ما أبأسه من عصر، وما أوحشه من زمان .

اللهم استرنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

*****

حول حضانات الأطفال:

كما أن الأمومة فطرة في المرأة، ودور اجتماعي أساسي يجب أن تقوم به ليكتمل نموها النفسي والعقلي؛ كذلك موضوع هذه الأمومة وهو الطفل .

فالطفل فطرة محتاج إلى أن يشعر بهذه العاطفة من أم واحدة توليه اهتمامها ورعايتها الخاصة، وهي العامل الأساسي في تكوين شخصية الطفل وإشعاره بذاته، وأهم مقوم من المقومات التي يحتاجها في السنوات الأولى من عمره لتحصيل النضوج النفسي والعقلي والاجتماعي.

فأهم وجوه العناية بالطفل ليس مجرد تغذيته ورعايته صحيا، بل إحاطته بجو من العطف والاطمئنان والاهتمام المعنوي الخاص به هو وحده، وغياب الأم في السنوات الثلاثة الأولى يحدث في نفسيته نوعا من الحيرة والتردد وعدم الاستقرار .

ولذلك إنشاء مؤسسات توزع فيها الخدمة على مجموعة من العاملات للقيام بدور الأم جزئيا أو كليا = فكرة فاشلة ومضرة، ولا تثمر إلا الحنظل.

مهما توفرت سبل الراحة وطرائق العناية المادية؛ فلن تهتم به واحدة منهن بنفس درجة حرارة حب الأم ودفء صدرها، بل سيكون مجرد وقت يقضى لتحصل على راتبها آخر الشهر، وقد تنهر الطفل البكاء بشيء من العقاب حيث لا يراها أحد .

سينشأ الطفل بسبب هذه المؤسسات بلا هوية مميزة ولا انتماء مخصوص، وسيعاني من النقص البالغ في تكوين الشخصية والإحساس بالذات وفي القدرة على إقامة علاقات مع الآخرين .

هذا الضرر كارثي في مؤسسات أطفال الأحداث، أقل منه في الحضانات ذات الدوام الجزئي، ومع مربيات الأطفال ذوات الأجر والتي تتغير كل فترة .

ولذلك يجب تقليل مكوث الأطفال في هذه الحضانات للنساء الساعيات على أعمالهن لاضطرار مادي قدر الإمكان، أو الحصول على أجازة بلا مرتب للتفرغ له في أوائل سني عمره وهي الأهم بإطلاق .

أما من كانت بلا حاجة للعمل؛ فهي تجرم في حق ولدها، ولا عذر لها في تركه ثانية واحدة بعيدا عنها .

فغذاء طفلك الروحي وارتشافه من نفسك الطاهرة؛ فيتزن نفسيا وينضج عقليا واجتماعيا أهم من الغذاء المادي بما لا يقارن، فلا تقدمي عليه عملا ولا مالا، ولو انخفض مستواك الاجتماعي قليلا .

ولدك قبل عملك.

*****

أثر الكرتون على الطفل:

بطلة على مستوى عال من الأناقة، تتزين برموش طويلة وكعب عال وزي عار، وعيون جذابة جميلة، تمايل في مشيتها، ومع ذلك هي في غاية القوة والسرعة، وربما مسلحة بأفتك الأسلحة وأكثرها تطورا، حسنة الخلق صاحبة مبدأ، تقاتل الشر !

مقطع متكرر في كثير من أفلام ومسلسلات الكرتون ..

من جرائم هذه الأفلام والمسلسلات :

1- البطل خارق، خارق السرعة والقوة أو يستطيع التحكم في شيء من الطبيعة كالرعد والنار والبرق، وهذا طعن في ربوبية الله، وخضوع الظواهر والبواطن له. ومنه: ادعاء طلاقة القدرة والقوة، كآلة الزمن مثلا .

2- تمثيل العقائد الباطلة وتطبيع التعامل معها، كالعقائد اليابنية والصينية والهندية القديمة وعقائد النصارى، بما تحتويه هذه العقائد من شرك ووثنية .. وغالب هذه العقائد يكون مبطنا وقد يكون ظاهرا أحيانا كثيرة .

3- وجود السحر بكثرة، وخصوصا الساحر/ ـة الطيب/ ـة، وهي غالب أفلام والت ديزني .. مما يحبب الطفل فيهم ويطبع علاقته بهم، وهذا مضاد لشريعة الله رأسا (التي تأمر بقتلهم أو نفيهم، حسيا أو معنويا) .

4- شيوع مفاهيم المنفعة واللذة وبقاء الأقوى (الداروينية التنشوية)، بما يمثله ذلك من (علمنة) كاملة لأذهان الأطفال .

5- الاحتفاء بالشخصيات الغربية الخارقة (الوهمية): سوبر مان، باتمان، زورو، اكس مين .. إلخ، بما يفعله ذلك من تشويش الأسوة/ القدوة الإسلامية المعتمدة على الروابط العقدية .

6- التبرج الفاحش وتطبيعه عند الطفل: كيف سيتلقى الطفل هذا؟ !

7- وفرة عنصر الحب، وبعض الإشارات الأخرى -كالشذوذ- التى لا يخلو منها كرتون عالمي تقريبا .

في إحصاء عام 2013 عن الأفلام التي تعرض على الأطفال عالميا وجد أن :

% 29،6منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة .

% 27،4منها يعالج الجريمة والعنف والقتال الضاري.

% 15منها يدور حول الحب بمعناه العصري المكشوف .

ولهذا آثار مدمرة كثيرة لا يستطيع منشور استيعابها .

8- الاختلاط، وتمثيل أنه الوضع العادي المألوف جدا، وبالطبع يكون الالتزام بآداب الإسلام عند كبر هذا الطفل هو عين التشدد .

9- بذاءة الألفاظ وقبح بعض العبارات، وسوء معاملة الوالدين، بل سوء الخلق عموما .

هذه هي الآثار العامة، وهناك آثار خاصة تقع على بعض الأطفال .. وقد كتبت قديما في ذلك:

طيور الجنة : شاشة تأخذ طفلك إلى التوحد 😀

طيور الجنة وكراميش وسنا والمجد وأمثالهم من قنوات الأناشيد .. وكذلك سبيس تون وام بي سي ثري وأمثالهم من قنوات الكرتون = بلاء مبين !

تحول الطفل لصنم متلقي ومستقبل فقط طوال النهار يؤدي إلى مشاكل كبيرة جدا .. كتأخر اللغة وضعف التركيز وعسر الهضم واضطراب النوم وضعف التواصل والانعزالية واضطراب

الحواس وغلبة الخوف والحزن وصولا إلى التوحد الكامل .. ناهيك طبعا عن المشاكل والمخالفات الشرعية التي لها أول وليس لها آخر.

فتضطر إلى علاج هذه المشاكل بعد ذلك بالأطباء النفسيين وأساتذة التخاطب والتكامل الحسي وتنمية المهارات وتعديل السلوك إلخ.

ما أغنانا عن كل ذلك .. أنصح نفسي وإخواني بغلق ومقاطعة هذه القنوات نهائيا لما لها من آثار مدمرة على أطفالنا، أو على الأقل الترشيد التام في استخدامها.

هذه المشاكل تتعلق غالبا بسن ست سنوات مثلا إلى البلوغ تقريبا .. وهي فترة التشرب وتكون التصور عن الكون والحياة والواقع .. فأثرها مدمر على هذه الفئة العمرية.

أما أثرها على الفئة العمرية الأكبر وهو من جاوز مرحلة البلوغ = فطفيف ضئيل إذا تشرب الشاب من أبويه أو غيرهما شيئا من التربية الإسلامية وبعض العقائد ولو بصورة أولية.

لكنّ ضررَها شيئان :

1- أنها مدخل قوي جدا للأفلام والمسلسلات الحقيقية وخاصة الأجنبية منها .. وهذا يحتاج لمنشور طويل لبسط مدى ضرره وخطره.

2- أنها مضيعة للوقت والجهد والمال والصحة والعمر بشكل بشع.

طفلة تتابع مسلسل "كونان" إلى أن أصبحت امرأة متزوجة ولها أولاد -وكونان مش بيكبر برده- يتابعون معها! أو مراهق يتابع "ون بيس" و"ناروتو" وغيرهما إلى أن أصبح رجلا .. بل ربما تزوج وما زال يشاهد الكرتون !

هل تخيل حجم الساعات التي أنفقت في هذا الشيء .. وحجم الجهد الذي حُرم منه الإسلام وصُرف في المشاهدة والترفيه..؟ !

تمام جدا ..

عرفنا خطورة أفلام ومسلسلات الكرتون وألعاب الكمبيوتر والاكس بوكس وغيرها على الأطفال والمراهقين .. ما الحل؟ ما البديل..؟ !

أولا: عقلية البديل الإسلامي لكل شيء دي لازم تنتهي: مايوه إسلامي، شورت إسلامي، سيجارة إسلامية، خمرة إسلامي 🙂

لو كانت المشاهدة بعد سنتين أو ثلاث .. وكان نادرا كمرات معدودة في الأسبوع مثلا .. وكان المحتوى هادفا قويا = لحسن هذا .. يا حبذا .

لكن أين هذا من الواقع..؟ !

ثانيا: غالبا نحن نريح أنفسنا من عناء الأطفال وإزعاجهم بالكرتون .

هناك مشكلة عندنا جميعا مع أولادنا، وهي أننا لا نريد أن نبذل مجهودا كبيرا معهم، نوع من الكسل التربوي، نريد أن نعطيهم كتابا أو شريطا أو درسا أو مطوية فقط، أو ندفعهم لشيخ يحفظهم القرآن وانتهى الأمر، وانتهى دورنا، والباقي دعاء له .

لابد أن تبذل وقتك وجهدك ومالك لولدك، كي ترى نتيجة ترضيك وترضي الله عنك وعنه .

يقول الغزالي رحمه الله في "إحياء علوم الدين :(3/72) "

"الصبي أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطاهر نفسية ساذَجة، خالية من كل نقشٍ وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش عليه، ومائل إلى كل ما يحال إليه.

فإن عُوِّد على الخير وعُلِّمَه، نشأ عليه، وسعِد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكلُّ معلِّم له ومؤدِّب .

وإن عوِّد الشرَّ وأُهمل إهمال البهائم، شقِي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي" انتهى .

أنت من يجب أن ينقش في نفسه وقلبه الدين، أنت من يجب أن يعوده على الخير، أنت من يجب أن يعلمه الهدى، أنت من يجب أن يؤدبه ..

أنت من يجب أن يبذل أولا.. أنت لا هو !

ثالثا: البديل هو دفء الأسرة واستيعاب الطفل عاطفيا وشعوريا .. وكذلك استيعابه بما أمكن من ألعاب ميكانو وماكيتات وشطرنج وغيرها من ألعاب الذكاء الحقيقية .

الألعاب الحقيقية مثل الشطرنج والميكانو وخشب الأركيت وتركيب الماكيتات وأمثالها = أفضل ألف مرة ولها نتيجة مضمونة في مستوى الذكاء والمهارة.

هناك ألعاب ذكاء كثيرة جدا زي: السودوكو والكاكورو والكورماسو وغيرهم .. ونتيجتهم على مستوى الذكاء مذهلة جدا .

وغير ذلك من الألعاب .. أبدع أنت مع ولدك.

كذلك مع الاهتمام الفائق بالرياضة وخاصة القتالية منها .. لهذا فوائد لا تعد ولا تحصى دينا ودنيا.

وبالمناسبة فالرياضة تصرف جزءا كبيرا من الشهوة عند المراهقين وتعين عليها، وتفرغ الطاقة باستمرار مما يساعده في ضبط التوازن النفسي بكل آثاره الاجتماعية الجميلة داخل الأسرة وخارجها .

قال أخي المكرم الجميل محمد علي ونحن نتحدث في هذا الموضوع :

(شوفت زمان فى أحد الأفلام جد يعلم حفيده تركيب نموذج قاذفة بي 29 .. يشرح له دور القاذفة فى الحرب العالمية الثانية وأهميتها التاريخية .. ثم يعطيه دليل التركيب ويقرأه معه وهما يركبان النموذج سويا وهو نموذج مطابق ومصغر للقاذفة.

احترمت هذا الجهد فى الارتقاء بعقل الطفل فى شكل لعبة ممتعة .

مشكلة النماذج دي انها مكلفة لانها مستوردة وتصنع بدقة لكن النتيجة ستكون رائعة .

ممكن تبسيطها وصناعتها بواسطة نجار شاطر لكن فى النهاية هم يفخرون بانجازهم الهندسي .. فى سن ال 14 يعطوهم رازبيري او اردينو لبرمجة آلة او روبوت مبسط او يتعلمون صنع دوائر الكترونية وتجربتها (جهاز ظريف يختبر الدوائر المصنوعة افتراضيا دون الحاجة إلى توصيل حقيقي ولحام) .

المفروض فى سن العاشرة مثلا يبدأ الطفل تعلم مهارات مفيدة فى الزراعة والنجارة والكهرباء لكن للأسف المدارس لا تهتم بها حتي نظريا .

بينما فى الخارج يتعلمون بشكل مكثف أشياء مفيدة جدا سباكة ونجارة وكهرباء وفكرة عن الزراعة والحيوانات فى بيئته والنباتات والصخور .

لي قريب فى المانيا ذهلت من كمية المهارات المفيدة اللتي يتلقاها فى مدرسته وباستمرار)

*****

ابني طلع بيكره إخواته!

شكوى متكررة في عصرنا الحديث مع زيادة رقعتها واتساعها بشكل لافت.

لابد أن تعلم أن الأسرة هي مركز التربية الاجتماعية، وقدرات الأطفال تنمى فيها عن طريق توافر القدوة، ومعنى هذا أنها تستلزم وسطا اجتماعيا أو بيئة عائلية يتلقى فيها الطفل القيم متجسدة أمامه.

فأنت من يجب أن تغرس في ولدك محبة إخوته، فهو ليس مجبولا عليها ولا مخلوقا بها، أنت من يجب ألا تنشئهم جزرا منفصلة منذ الصغر لا يعرف الواحد عن الآخر شيئا، ولا يكاد حتى يخالطه في تناول الطعام واللعب والترفيه والدراسة إلا قليلا.

الأخلاق والقيم التي تريده متشبعا بها ليست كالتاريخ والنحو والرياضيات مجرد معلومات وأرقام ونصائح مختصرة مختزلة تحشو بها رأسه: حب أخوك، بوس دماغه، دي أختك الكبيرة يا ماما!

الأطفال لا يفهمون هذه اللغة بهذه الطريقة، بل يجب عليك أن تجعله يحيا في جو الأخوة ولو قسرا في أول حياته، حتى يعتاد ذلك ويتطبع به ويشب ويكبر لا يستطيع له فكاكا، فتقوى رابطة المحبة المتبادلة والعون المشترك والنزوع نحو التوحد بينهم قوة بالغة.

أعرف من أرحامي من كانت أمهم تجمعهم حولها كالقطط الصغار وتقسرهم على الحنو على بعضهم البعض ودفاع بعضهم عن بعض مهما كان وتبني نفس المواقف مع الأغراب؛ حتى كبروا في النهاية ملتفين حول بعضهم التفافا يأخذ بلبك لمدى قوته وتماسكه.

طبعا يستلزم هذا وجود الأبوين في عملية التربية وتدخلهم المستمر الدائم، لا انصرافهما للعمل أو لأي شيء آخر وتحول البيت لنموذج الفندق القميء، فالأمومة والأبوة ليست عددا من

الساعات تقضيانها مع أولادكما، بل حياة مستمرة وعلاقة عميقة شرط تأثيرها هو الاستمرار، فلن يشعر الطفل بالانتماء لأبويه وإخوته إلا في ظل استمرار هذا الاحتكاك وهذه العلاقة بلا انقطاع.

ويستلزم أيضا أن تكون علاقتهما أي الأبوين ناطقة بالتآزر مشبعة بالتعاون فيحيا الأطفال في كنف أبوين حانيين، متعلقان ببعضهما تعلقا لحد الامتزاج، فيفيض على أبنائهم هذا الجو العاطفي ويغمرهم.

هذه العلاقة وحدها هي الكفيلة بتوريثه الصفات والسمات الشخصية التي تريد، الحضانة لن تعطيه ذلك، المؤسسات التربوية لن تجعله هكذا، حياته عند أقاربه ومع أبناء العمومة والخؤولة لن تملأ روحه بما تبغي، هذا العبء يقع على عاتق الوالدين خصوصا في السنوات الخمس الأولى.

أنت أولا .. لا طفلك.

*****

بدء مرحلة مراهقة الفتيات:

يعتبر كثير من أرباب التربية المعاصرة والسيكولوجية الحديثة أن بدء مرحلة مراهقة الفتيات يصاحبها في البدء ثوران العاطفة الجنسية، فتشعر الفتاة بانجذاب طبيعي نحو أقرانها من الذكور.

فإذا اصطدمت هذه العواطف الناشئة بالتقاليد الاجتماعية السائدة، يحدث ذلك شعورا بالإثم والخطيئة في نفسية الفتاة، فترتد العواطف إلى أعماق النفس ثم تبحث عن وسيلة للإرضاء لا تحرمها التقاليد الاجتماعية، فتتعلق البنت بزميلة لها أكبر سنا، أو بمدرستها التي ربما تكون مدفوعة بشيء من الإسراف إلى بذل الحب والحنان بصورة تكاد تكون شاذة، وعندئذ يتكون في الفتاة توجه غرامي بشخص من نفس الجنس، مع النظر إلى الجنس الآخر نظرة خوف أو بغض أو اشمئزاز!

هذه النظرية التي تريد إفساح مطلق المجال للاختلاط ومطارحة الغرام بين الجنسين، بحجة إبعادهما عن التوجه لنفس الجنس = هي نظرية ضعيفة البنية معتلة المنطق، وذات هيكل متهاو لا يسلم من النقد.

طبعا حاليا، لا تستنكر دوائر التربية الأحدث التوجه لنفس الجنس، بل تشجعه وتشيعه وتحض عليه وتحسنه وتطبعه، لكننا سنناقش تلك الحجة المتقدمة حصرا ولن نتعرض لغيرها.

هذه الحجة السخيفة يلزم عنها أن يكون السحاق منتشرا فيما قبل الأزمنة المنفتحة الحديثة؛ بسبب تعنت التقاليد الاجتماعية في كل العالم كما يزعمون، فكان لابد أن يكون هو السبيل المسلوك الوحيد لدى الفتيات، لكن هذا ليس صحيحا، ولم يشهد العالم هذه الموجة القذرة من تطبيع تلك الموبقات وشيوعها إلا في العصر الحديث وأيدلوجياته الإباحية.

ونقطة أخرى أن انحراف مزاج الفتاة وتوجهها من الذكور إلى الإناث وارتداد شهوتها لنفس الجنس = هو ضد الفطرة التي فطرن عليها وعكس الطبيعة التي خلقن به، وتغيير الفطرة ليس

شيئا يسيرا سهلا، بل حتى لو منعها والداها من مخالطة الذكور فلن تخافهم وتخشاهم لاشعوريا كما يزعم المعاصرون، بل ستظل راغبة فيهم تنتظر إشباع تلك الفطرة لكن في سبيلها الطاهر القويم بالزواج، ولا تنتقل لنفس الجنس إلا الفتاة الواحدة بعد الواحدة، بل حتى هؤلاء المنتقلات لا تخفت شهوتهن للذكور بإطلاق، وإنما تمارس ذلك مع الجنسين معا، وخلاف ذلك نادر لا حكم له .

بل لا نبعد عن الصواب لو قلنا أن السحاق لم يكن يخطر ببال الغالبية المطلقة من الفتيات ما قبل العصر الحديث الأنكد، ولو حرمن من الاختلاط ما حرمن، فهو شيء مضاد للفطرة مخالف لها بشكل بعيد جدا .

وإنما زادت تلك الظاهرة في العصر الحديث بسبب انتصار الليبرالية وتغول بنتها البكر (النسوية)، وإشاعة الفواحش وتيسير سبلها والتكرار المستمر والزن على عقول الفتيات بتلك الفاحشة وتزيينها وتجميلها وحشد وسائل الإعلام والتعليم والثقافة خاصة الروايات بها، و(إذا كانت النسوية هي النظرية، فإن السحاق هو التطبيق) كما ينسب للعديدين .

مع الإشارة إلى أن الفتاة التي يهذب سلوكها الوالدان ويتدخلان بالتوجيه المستمر الحكيم، لا يفعلان ذلك استنكارا لأنوثتها أو لقتل تلك الأنوثة في مهدها، بل يفعلان ذلك ويشددان عليه لمصلحتها هي بالفعل واستبقاء لروحها أن تتقطع حسرات أو تقع فريسة لذئب بشري، وكم رأينا من مآس وجرائم وكوارث حدثت في المجتمعات الغربية بعد هذا الانفتاح المطلق وإشاعة الإباحية التامة، وإحصائيات مراكز الأبحاث هناك عن معدلات تسليع المرأة وعن ضرب الشريك للفتاة بل وقتلها مما يشيب لها الولدان .

فهذ الحجة التافهة ساقطة بأول النظر ومطلع التفكر في حقيقتها ومآلها.

*****

حول اندفاع المراهقات نحو تقليد البالغات والنزوع للاستقلال:

اندفاع المراهقات نحو تقليد البالغات والنزوع للاستقلال تقريبا هو أس انحرافات فترة المراهقة.

وهو الذي يجعلها لا تتقبل النقد نهائيا بحجة أن لا أحد يفهمها من أعضاء أسرتها أو لم يعد أحد يحبها، أو قد تكتب خطابات غرامية وهمية لشخص غير موجود أو لنفسها، أو تتخذ من مفكرة يومياتها صديقة أو صديقا تفضي عندها بمكنوناتها وتشعر فيها بامتلاك ذات خفية لا يدري عنها الآخرون شيئا، أو قد تندفع لتجريب مغامرة خارجية غير مضمونة العواقب كالتعلق بشاب قد تتحول إلى مخاطرة وخيمة النتائج بعد ذلك .

وقد تكون الفتاة طيعة محبوبة في المدرسة، بينما هي ثائرة متمردة في المنزل وعلى أمها بالذات، متنصلة من إشرافها باستمرار، وقد يتحول الحب الطفولي من الفتاة لأمها ويتوجه نحو المدرسة أو فتاة أكبر سنا، وهو أيضا من أعراض النزوع للاستقلال .

وقد تحاول بعزم إثبات أنها أسمى مما يتوهم أعضاء أسرتها، أو تزداد نرجسيتها بشدة ويتحول جسدها لمعبد قدسي تحيطه في خيالها بهالات الجمال والجلال .

أولا، ينبغي التنبيه على أن الدافع الجنسي لا يظهر مبكرا عند هاته المراهقات ظهوره عند الأولاد، وبالتالي فلا تفسر أفعالها نحو الفتيان في هذا الاتجاه وإشباعه، وإنما يفهم في إطار تقليد الكبار ومحاولة الاستقلال وإثبات الذات .

وربما يمكن للوالدين تجنب مثل هذه المطبات بزيادة جرعة الثقة والطمأنينة النفسية في الفتاة، وإشعارها بالاحترام الزائد، مع تكليفها بأشياء يعلمان مسبقا قدرتها على أدائها، ثم الثناء على ذاك الأداء الرائع وشكرها عليه، وجرعات الثقة الدائمة مما يقي الفتاة نوبات اليأس والحزن والبكاء في هذه الفترة .

بالإضافة للسماح باستعمال بعض مساحيق التجميل وأدوات الزينة وشراء الأصباغ الخفيفة، والعناية بجسدها وهندامها، فيزيد هذا من الشعور بالثقة، ويبعدها في الوقت نفسه عن الطرق غير المشروعة لاقتناء أو استعمال ما تحب في الخفاء .

(في محيط النساء والمحارم طبعا)

وكذلك مما يعين على ذلك وجود صديقة أو صديقات يؤلفون معا جبهة صغيرة يتبادلون الأسرار والقصص ويسري بينهن نوع من الحب الرقيق، لكن بشرط أن تكون الصديقة من أسرة مستقيمة متدينة، فيشبع هذا لدى المراهقة الانفصال الجزئي عن الوالدين، لكن بطريقة سلسة شرعية بلا لجوء ملتف إلى صديق خفي، مع دفع الشعور بالوحدة الذي يغذي الاستقلال .

ومسألة تحكم الوالدين في هذه المرحلة في صديقات الفتاة سهلة نسبيا، من خلال التزاور والتنزه والخروجات ومشاركة الأسر المتدينة فقط، بشكل مستمر لا ينقطع، فبسبب توثق علاقة الأب والأم بالوالدين الآخرين تتوثق علاقة الفتيات مع بعضهن تلقائيا، وكلما زاد عدد هذه الأسر انفتح الاختيار أمام الفتاة بين عدة مرشحات للصداقة، عوضا عن القسر على مصاحبة فتاة لا ترضاها أو لا تنجذب إليها حال انحسار الاختيار في أسرة واحدة أو اثنتين .

والأمر الأخير والذي هو من صميم علاج أي انحراف عند أي نوع في أي سن هو الانشغال بطلب العلم والقراءة والتثقف والمطالعة، ومشاهدة الوثائقيات المفيدة والبرامج الثرية والمحاضرات النافعة، فإن الفراغ هو أصل أدواء العصر، وإذا صرف غالب الوقت في النافع المفيد تحصن العبد من هجمات الشياطين ونزغات الأبالسة، مع ما يفعله العلم من رفعة المرء وإثبات نبوغه مع الشعور بالكمال والثقة والتفوق والإحساس بالذات بالإضافة طبعا إلى توسيع المدارك وزيادة العقل، فلا تعود الفتاة في حاجة شديدة لإثبات الاستقلالية والنضج والكبر بشكل خاطئ.

وهذه بعض الكتيبات الصغيرة المقترحة للمراهقين:

يوم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الوهاب الطريري.

صور من حياة الصحابة .. صورة من حياة الصحابيات .. صور من حياة التابعين، ثلاثتهم لرأفت الباشا.

مختصر التفسير لمجموعة من العلماء.

كتب سلمان العودة: مع الله، مع المصطفى، مع العلم.

خلق المسلم - جدد حياتك - فن الذكر والدعاء للشيخ الغزالي.

تعريف عام بدين الإسلام للشيخ القاضي الأديب / علي الطنطاوي.

كتيبات د. خالد اللاحم.

القراءة منهج حياة د راغب.

صناعة الحياة، محمد أحمد الراشد

أثر المرء في دنياه، محمد موسى الشريف

٣٠ طريقة لخدمة الدين، رضا صمدي

كتب خالد أبو شادي كلها.

سلسلة محمد حشمت في ظلال التربية النبوية.

قوة العادات، تشارلز دويج

زنزانة، سلمان العودة

نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الندوي.

أمير الظل، عبد الله البرغوثي

رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر

عادات النجاح السبع، ستيفن كوفي.

شمس العرب تسطع على الغرب .. زيجريد هونكه.

مزرعة الحيوانات .. أورويل.

ميراث الصمت والملكوت .. عبد الله الهدلق.

لافتات .. للشاعر أحمد مطر.

عجائب الخلق في عالم الحيوان .. محمد اسماعيل جاويش.

عجائب الخلق في عالم الحشرات .. جاويش.

عجائب الخلق في عالم الأسماك .. جاويش.

عجائب الخلق في عالم النباتات .. جاويش.

عجائب الخلق في جسم الإنسان .. جاويش.

عجائب الخلق في الكون العظيم .. جاويش.

المملكة الحيوانية تأليف : بيتر هولاند.

*****

أما أبناء الطلاق وأولاد البيت المحطم ونتائج الأسرة المفككة، فحديثهم مما يدمي القلب:

أما أبناء الطلاق وأولاد البيت المحطم ونتائج الأسرة المفككة، فحديثهم مما يدمي القلب ويعصر العين.

بعض الناس يذهب إلى أن الأولاد الذين ينشئون وقد تركهم أبوهم وخلفهم مع أمهم، أهون شرا وأقل خطرا من الحياة في وسط أسرة لا يكف فيها الوالدان عن الشجار والخصام والتنازع والعدوان والشقاق، وبعضهم يعكس ويقول مهما كان الأب سيئا مخاصما فهو خير من العدم وأطفاله في حاجة لسنده القوي ورعايته الفعالة، ولا يمكننا الحكم بينهما فأحلاهما مر.

أما الحياة في وسط أسرة دائمة التنازع لا يكف الوالدان عن التباغض والتشاحن والملاسنة، فقد تخرج طفلا عصبي المزاج حاد الطباع لا يستطيع الاندماج مع أصحابه وأقاربه والمجتمع ككل، يتخذهم جميعا أعداء.

أما فقد الأب بإطلاق وتركه البيت بفراق زوجته، فقد قال سيد قطب: (الأطفال الذين يَنشّأون في عائلة ليست القِوامة فيها للأب ؛ إمّا لأنّه ضعيف الشخصيّة بحيث تَبرُز عليه شخصيّة الأُمّ وتسيطر ، وإمّا لأنّه مفقود لوفاته أو لعدم وجود أبٍ شرعي ، قلمّا يَنشّأون أسوياء وقلّ أنْ لا ينحرفوا إلى شذوذٍ مّا ، في تكوينهم العصبيّ والنفسيّ ، وفي سلوكهم العمليّ والخُلُقيّ).

التوازن بمعنى وجود الأب والأم في حياة الطفل، كلٌ يقوم بمهامه ودوره المنوط به هو الذي يحقق له السواء النفسي الكامل والنمو العاطفي التام والنضوج العقلي الوافي، فإذا اختل هذا التوازن غالبا ما يخرج الطفل ذا خلل ما، إذا فقد أمه قد يخرج قاسيا أو فظا بعض الشيء، وكذلك إذا فقد والده حقيقة أو حكما قد يخرج الولد عاطفيا زيادة عن اللازم، أو غير ذلك من الاختلالات.

أما ما يلي حصول الفراق بين الأبوين، فيؤثر في الطفل جدا عدة أشياء، أولها سنه وعمره هو ساعة حصول الطلاق، فالصغير قد لا يفطن للحدث جيدا، أما المراهق فقد يشعر شعورا حادا بالنقص، وقد يدخل في انتكاس نفسي وارتداد، وقد يتطور لإحساس بالخزي والعار أمام الناس، وقد يؤثر فيه أيضا الانتقال لمستوى مادي مختلف بعد ذهاب العائل.

أما العامل الثاني، فرد فعل من حوله من الأقارب والأصحاب، فلو ثبتوه لثبت، ولو طمأنوه لاطمأن، ولو وجد رعايتهم الكاملة لهدأت نفسه إلى حد كبير، ولو لم يجد كفا حانيا ولا أي معين تضاعفت كسرته وتفاقمت مشكلته.

ثم العامل الثالث، إذا تزوج الأب أو الأم قابل الأولاد مشكلة أخرى جديدة، وهي مشكلة التكيف مع الزوج الجديد والزوجة الجديدة، ولو أحسن الزوج أو الزوجة الاختيار جيدا فلربما أخرج الطرفُ القادمُ الولدَ من حالته بالكلية واستوعبه تماما وأعاد إليه توازنه النفسي الكامل، وإن أساءا الانتخاب والاصطفاء، فالله وليه ومولاه هو أرحم به من الخلق أجمعين.

الفشل في الزواج الثاني وسوء الاختيار أثره كبير ضخم لا على الأولاد فحسب، بل على الزوج أو الزوجة نفسهما، ويحتاج لشيء من المرونة لتستطيع أو يستطيع التكيف مع وضع معقد بعض الشيء، ولا يشابه حالة البكورة والنفسية المنطلقة وبداية الحياة بلا أي أطراف أخرى كالأبناء، ولابد أن يحددا سبب فشلهما السابق بدقة ومكمن الخطأ الكامن في أسلوب الحياة الماضية ليتجنبا تكرار وترديد نفس التجربة والخطأ، وللأسف كثيرا ما يحصل هذا، وكذلك يحددان طريقة معاملة الأولاد ويتفقان على كل شيء منذ البداية.

*****

أثر طلاق الوالدين على الطفل:

أثر طلاق الوالدين على الطفل أكبر وأعظم من أثر وفاة أحدهما؛ لأن الطلاق غالبا يكون مصاحبا لشحنة من التوتر والبغض والشجار والقلق المستمر، يعلق بذهنه ونفسيته كل ذلك ولابد .

الطفل الذي طلق والده والدته يشعر نفسيا بأنه معلق في الهواء، ويغمض مستقبله بالنسبة إليه وينتفي وضوحه، ولا يكون على يقين في أي شيء: هل سأبقى مع والدتي أم سأذهب لوالدي ولو بعد حين، هل سأبقى مع أصدقائي وفي نفس المدرسة أم سأنتقل عنهم.. إلخ.

بل قد يشعر الطفل بأنه هو نفسه وسيلة ضغط ومنافسة وسلاح في يد أحد والديه ضد الآخر، والطرف الذي يشحن الطفل بالبغضاء ضد الطرف الآخر إنما يقتل ولده بيده قبل أن ينتقم لنفسه كما يظن .

بعض الأطفال يعالج حالة اللايقين هذه بمحاولة إثبات أنه كبير ناضج قبل نضوجه الفعلي؛ فيرتكب سلسلة لا تتوقف ولا تنتهي من الأفعال الخاطئة، أو يلجأ للجرائم ولذلك ترتفع نسبة أطفال الحوادث الآتين من أسر مفككة ارتفاعا كبيرا .

ابتداء، يجب أن يعلم الطرف الذي يصحب الطفل في رحلته بعد الطلاق أنه يحتاج منك اهتماما وعاطفة جبارة، تفوق ما كنت تعطيه له من قبل، وأنه لو كان يحتاج لاستكمال نموه النفسي والعقلي والاجتماعي إلى وجود والديه 24 ساعة في اليوم؛ فقد أصبح محتاجا لأربعين ساعة يوميا من الاهتمام بلا أدنى مبالغة .

ثانيا، يجب أن يتوقف شحن الوالدين له ضد بعضهما، لا يصلح أبدا أن تحادثيه عن أبيك الغادر وأن تكلمه أنت عن أمه العاقة، بل ينصب الاهتمام عليه هو وبه هو، لنعوضه نزيف الفقدان المستمر الذي ابتدأ، وجرعات الحرمان والإحباط التي ستبدأ في السيطرة عليه .

ثالثا، لسنا في عصر الصحابة ودولة الإسلام حيث المجتمع يساعد في عملية التربية، بل نحن في حالة حرب مع مجتمعاتنا المعلمنة وكل المؤثرات حاليا تسلخه من هويته الإسلامية، فاستبقي نفسك وجهدك لتربية ولدك، ولا تضيعه في المشتتات ولست في فراغ وسعة وقت، بل أنت تسابق الزمن حرفيا .

رابعا، تحكمي في كل المؤثرات الداخلة على ولدك من نت ودش وتلفاز وأصدقاء، مع جرعات حب مفرطة في الحنان ليوازن ذاك التدخل ويخفف من حدته، ولا تكوني ضعيفة هينة في نظره، بل كوني قوية في وجه عائلتك وأسرتك قبل غيرهم، لا تسمحي لأحد بالتدخل في عملية التربية ولا في حياتك ولو كان والديك المكرمين، غالب الجدات والأجداد يفسدون الأحفاد من حيث لا يشعرون، وإنما يتدخلون بالقدر الذي تسمحين به أنت وترينه مفيدا وفي صالحه وبما لا يهدم ما تفعلينه، قاتلي على ذلك حتى يكون أمرا واقعا ويستسلم من كان يحاول التدخل، هيقولوا: دماغك ناشفة؟ آه عادي جدا .

خامسا، أشعري ولدك أنت بكبره ونضجه ولا تدعيه يحاول إثبات ذلك بنفسه بعيدا عنك فيكثر الخطأ، تكليفات يسيرة مع مساعدة خفية منك، إلى أن يحقق نوع استقلال فعلي يرضيك ويعجب الناظرين .

سادسا، شاركيه أنشطة مفيدة تملأ وقته، كمشاهدة وثائقيات عن الحيوانات والحشرات والفلك إلخ مع ربطها بالله وعزته وقدرته وحكمته ورحمته، أو قراءة قصص الصحابة والتابعين وصالحي الأمة ومغاميرها وقادتها، أو بعض الأدب والشعر، أو نزهات متواصلة أسبوعية للحدائق والمكتبات، أو بعض ألعاب الذكاء كالشطرنج وأمثاله .. أبدعي أنت في هذا .

سابعا، الرياضة تفرغ طاقة الطفل وتشعره بذاته وتفوقه مع الوقت، وتفرغ شهوته إن كان مراهقا، وتضبط توازنه النفسي، وتوسع دائرته الاجتماعية بأصدقاء جدد باستمرار، فلا تحرميه من ممارسة لعبة يحبها وتنفعه، وأنت المستفيدة بعده .

ثامنا، حذار من الدلال والمعاملة الضعيفة بحجة محاولة تعويضه ما يتعرض له من حرمان؛ فتصبح طلباته كلها مجابة ورغباته جميعا أوامر، فينشأ طفلا رخوا لا تزيده الأيام إلا ضعفا نفسيا وهزالا روحيا حتى ينكسر في النهاية، بل التربية المتوازنة التي يكون فيها ثواب وعقاب، لكن موظفين توظيفا صحيحا لخدمة المسيرة العامة، وليسا خاضعين للظروف ولا لحالتك النفسية أنت فتثيبيه وتغدقي المال عند الرضا، وتعاقبيه لأنك سمعت شيئا منفرا عن والده أو منه.

*****

الفهرس:

- المقدمة...2
- نظرات في الأسرة ومشكلات الزواج.......................................4
  - الأسرة هي لب أي نظام اجتماعي.......................................5
  - هل غرض الزواج هو إنجاب الأطفال أم غرضه هو إشباع الرغبات.........6
  - الزواج مطلب النفس والروح وإن كان أساسه الجسدي غير منكور.........9
  - الزواج ذو وظيفة غرامية عاطفية ووظيفة اجتماعية معا....................11
  - الزواج يحتاج لشيء من الواقعية والنضج العقلي والتوازن النفسي.............13
  - معايير الجمال عند اختيار الزوجة.......................................15
  - ممن تتزوجين...17
  - نصيحة للمتزوجين...19
  - تقرير المفاضلة بين الذكر والأنثى من خلال الإحصائيات......................21
  - لا تكن من هذا النوع من الأزواج.......................................24
  - الزوج المدلل، الزوجة المسيطرة...26
  - الزوجة ليست أختنا، الزوج ليس زميلا في الكلية...........................28
  - الزوج الأناني..29
  - الزوجة الطفلة..31
  - سبب أغلب المشا كل الزوجية...32
  - الفتور والملل والبرودة في العلاقات الزوجية..............................36
  - عواقب طول أمد تكيف الزوجين واستقرار علاقتهما..........................37
  - أشهر الانحرافات الناشئة عن الحب.......................................39

- عوائد التعامل مع الجنس الآخر التي كانت قبل الزواج.................41
- حول اختلاف الآراء الشرعية والدينية والسياسية بين الزوجين...........42
- لماذا تكثر مشاحنات الأزواج مع زوجاتهم في أيام العطل والإجازات...44
- أول نظرية نسوية متحكمة ومصادرة للواقع............................46
- ندم المتزوجين بعد الزواج...48
- من أشهر الأخطاء في الزواج الثاني....................................50
- حول زوجة الابن..51
- كيفية حل الخلاف بين الزوجين...52
- ينبغي أن يفتح كل زوج وزوجة قلبه وسمعه للآخر.......................54
- تقبل زوجتك على ما هي عليه...56
- فلسفة الطلاق في الإسلام..57
- حول تشريع الطلاق..61
- من آثار الطلاق على المرأة...63
- بيوتات الصحابة...65
• نظرات في التربية...67
- لا ترب ابنك لنفسك بل ربه لله..68
- أيتها الأم أنت من تكونين هوية طفلك.................................69
- نصيحة إلى أم...72
- مشكلة التربية الحالية...74
- غياب قوامة الأب..76
- الأم العاملة..77
- حول حضانات الأطفال...80

- أثر الكرتون على الطفل..82
- ابني طلع بيكره إخواته..88
- بدء مرحلة مراهقة الفتيات..90
- حول اندفاع المراهقات نحو تقليد البالغات..92
- أبناء الطلاق وأولاد البيت المحطم..96
- أثر طلاق الوالدين على الطفل..98